شام

سياسية . إخبارية . مستقلة

المقاتلون الاجانب في سوريا... بين قادمون من أجل الجهادية وقادمون من أجل الدفاع عن "الممانعة"

تفاصيل صفحة 8

الاثنين 15 نيسان (أبريل) 2013 الموافق 5 جمادى الآخرة 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (11)

الجيش الأسدي... يهدم مئذنة الجامع العمري الذي أعلن بداية الثورة

هوت مئذنة المسجد العمري في مدينة درعا بعد تعرضها للقصف من قبل قوات النظام الأسدي، حسب مصادر في الجيش الحر. وأظهرت صور بثها الناشطون على مواقع الإنترنت تعرض المسجد لقصف بأسلحة مختلفة، حيث جرى التركيز على المئذنة التي تهدم جزؤها العلوي جراء كثافة النيران.

كما أظهر تسجيل مصور آخر المئذنة المدمرة والركام حولها، بينما كانت الأصوات صوت في التسجيل تظهر أن قوات النظام الأسدي هي من قام بالهجوم.

قيمة تاريخية ورمزية في الثورة

والمسجد العمري له قيمة أثرية وتاريخية، إذ أمر الخليفة عمر بن الخطاب ببنائه في القرن السابع الميلادي أثناء زيارته للمدينة، كما يحظى بأهمية رمزية لدى الثوار، إذ انطلقت منه أولى المظاهرات التي تطالب بالحرية في آذار من عام 2011.

وخاض مقاتلو الجيش الحر معارك طاحنة مع قوات النظام الأسدي إلى حين تمكنوا في نهاية آذار من هذا العام من استعادة المسجد الذي أصبح مركزا للمظاهرات المناهضة للنظام الأسدي في درعا.

وتحمل معركة السيطرة على المسجد العمري رمزية خاصة لقوى الثورة والمعارضة، حيث تقع قرب حلول الذكرى السنوية الثانية لاجتياح قوات الأمن للموقع في هجوم دموي على المتظاهرين.

تتمة صفحة 2

قصف عنيف أشده في دمشق وإدلب و43 طفلا بين القتلى ومجزرة انتقامية في سراقب

قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إن حصيلة القتلى أمس الأحد على يد قوات النظام الأسدي ارتفعت إلى 211 شخصا، بينهم 43 طفلا، في دمشق وريفها، وأضافت أن معظم الأطفال قتلوا تحت أنقاض المباني جراء القصف الشديد، في حين يتواصل قصف مدن إدلب وحمص وحلب في الشمال والقامشلي في الشرق، مما أسفر عن وقوع شهداء.

وقالت شبكة شام إن بلدات معرشمشة والدير الشرقي في ريف معرة النعمان الشرقي بريف إدلب شهدت قصفا عنيفا بالمدفعية الثقيلة، كما شهدت مدينة داريا خلال الليل وفي ساعات الصباح الأولى قصفا صاروخيا تركز على المنطقة الغربية مما خلف عددا من الجرحى ودمارا هائلا في الأبنية واحتراق العديد من المنازل. تتمة صفحة 2

الإفراج عن أربعة صحفيين إيطاليين اختطفوا في سوريا

أعلن رئيس الوزراء الايطالي ماريو مونتي السبت الماضي أنه تم الإفراج عن الصحافيين الايطاليين الأربعة الذين كانوا خطفوا في سوريا.

وذلك من خلال بيان، شكر للهيئات التابعة له «على العمل الذي قامت به» والذي «أتاح نهاية ايجابية لهذه القضية التي اضفى عليها الوضع الخطير (في سوريا) مزيدا من التعقيد».

والصحافيون الاربعة هم مراسل قناة «راي» العامة اميديو ريكوتشي والمراسل المصور ايليو كولافولبي ومعد الأفلام الوثائقية اندريا فينيالي والصحافية الإيطالية من أصل سوري سوزان دبوس، وقد خطفوا في بداية نيسان في شمال سوريا.

ونقلت وسائل الاعلام الايطالية عن مصادر محلية أن الصحافيين الأربعة انتقلوا إلى تركيا.

وكانت الخارجية الإيطالية طلبت من وسائل الإعلام التزام «التكتم الشديد»، مشددة على أن «سلامة الرهائن تبقى أولوية مطلقة».

وفي 12 كانون الاول الفائت، خطف إيطالي في سوريا برفقة روسيين اثنين. وأفرج عن الثلاثة في الرابع من شباط.

مدينة إدلب... الجزيرة التي تنتظر الطوفان — تعيش مدينة إدلب منذ نحو ما يزيد عن السنة حالة انفصال عن ريفها المحيط بها، بعد أن نال معظم ريف إدلب التحرر من قبضة نظام الأسد، باستثناء بعض المواقع العسكرية... — 3

6 ملايين عاطل عن العمل.. — فاقمت تداعيات الحرب العسكرية التي يشنها النظام لكسر إرادة السوريين المطالبين بالحرية، من حالتي البطالة والفقر، حيث يتحدث تقرير اقتصادي عن نحو 1.5 مليون شخص فقدوا أعمالهم، يعيلون نحو 6 مليون شخص... — 6

الصامتون.. إدانة حتى الموت — ضمن برنامج «مهمة خاصة» على العربية، يطل المقاتل في الجيش الحر وعضو المجلس العسكري، باسم مستعار ووجه مخفي، ويقول في نهاية الحلقة: كنت أتمنى لو أنني كشفت عن وجهي... — 12

6

شهادات جنود سابقون في جيش النظام..

11

وادي الضيف ... معركة متأخرة و حسم بطيء

رابطة المدارس السورية في تركيا ولادة عسيرة ... و إشكاليات المنهاج و الدعم المالي

لعل السنتين الماضيتين من عمر الثورة السورية و ما حملتا من دمار و قتل و دم لم تكونا مأساويتين بالقدر الذي دمر به العلم و التعليم في سورية، و تشير إحصائيات إلى أن عدد المدارس المدمرة في سورية قبل بداية العام الدراسي 2012-2013 بلغ ألفا مدرسة من أصل 22000 ألف مدرسة منتشرة في سورية، مما يجعل أزمة التعليم في ظل الطغيان اليومي المستمر من النظام على المناطق التي تدور فيها رحى الحرب او تلك التي يسيطر على الجيش الحر و تتعرض للقصف بكل أنواع الأسلحة، إذن.. المشكلة أصبحت خارجية و بحاجة ملحة للحل.

تفاصيل صفحة 9

10

بعد توقف رواتبهم...

الشبيحة «مافيات» المستقبل ومخاوف من استمرارهم إلى ما بعد سقوط النظام

الافتتاحية

النصرة تعلن هويتها وتربك المعارضة

رغم كل المحاولات من قبل معظم مكونات المعارضة السورية، استمالة جبهة النصرة لتعمل كمكون من مكونات الثورة السورية، وتصديها للدفاع عنها في وجه الضغوط الدولية حتى أنها أطلقت على إحدى جمع الثورة إسماً تضامنيا مع الجبهة (لا للتدخل الأمريكي كلنا جبهة النصرة)، ورغم كل رسائل الغزل من الكتائب المقاتلة على الأرض، وتصريحات قادتها أن الجبهة هي جزء من الكتائب الثورية التي تقاتل النظام إلى جانب الفصائل الأخرى، (في الوقت الذي كانت فيه الجبهة ترفض حتى القيام بعمليات مشتركة مع كتائب الجيش الحر)، ورغم تورط القوى السياسية المعارضة بتصريحات مفادها أن النصرة تدافع عن الثورة في وجه النظام، هاهي جبهة النصرة تعلن عن هويتها الحقيقية وتعلن عبر منبرها الإعلامي الرسمي «المنارة البيضاء»، بأنها لم ولن تكون من مكونات الثورة السورية، وبأنها جزء من تنظيم القاعدة الذي بايعت قائده أيمن الظواهري، على السمع والطاعة في تنفيذ ايديولوجيا القاعدة على الأرض السورية.

الملفت في إعلان الهوية الحقيقية للنصرة أنه جاء في توقيت مدروس بحيث يسبب أكبر قدر من الحرج لقوى المعارضة، إذ تم إعلان البيعة للظواهري أثناء اجتماع المعارضة السورية مع دول الثمانية في لندن من أجل إقناع الدول الغربية تسليح الجيش الحر، وبعد ظهور بوادر لرفع الحظر من تلك الدول عن تسليح المعارضة السورية.

إذاً جبهة النصرة وعلى لسان أميرها الفاتح أبو محمد الجولاني غير معنية بالثورة السورية، ولا بأهدافها التي خرجت من أجلها، بل أكثر من ذلك هي تسعى لتعطيل أي جهد قد يصب في مصلحة تسليح الجيش الحر، وهي بهذا التوجه تلتقي بمصالحها مع المصلحة الامريكية في عدم تمكين المعارضة السورية من تشكيل مؤسسة عسكرية تغير موازين القوى على الأرض، وإطالة أمد الأزمة قدر المستطاع، ما يخدم بالنتيجة المصلحة الإسرائيلية بإضعاف وتخريب بنية الدولة في سورية، كما تلتقي مع مصالح النظام الأسدي وحلفائه، الذين وجدوا بهذا الإعلان مبرراً لكل ما كانوا يشيعونه عن الثورة والثوار، كما يلتقي مصلحياً مع النظام الأسدي في تحويل الصراع من ثورة شعبية ضد نظام قمعي استبدادي، إلى صراع طائفي.

نعتقد أنه يتوجب على جميع القوى الثورية والمعارضة، أن تعود إلى الأهداف التي ثارت من أجل تحقيقها، وهي الحرية والعدالة واقتلاع نظام الاستبداد بكل رموزه، وأن لا تنحرف عن هذه الأهداف القيمية، وتتورط بتبريرات لجهات طرأت على الثورة، مستغلة الوضع الأمني الذي فرضته تطورات الثورة، من أجل تحقيق أجندات وفرض ايديولوجيات تتنافى مع أهدافها، وأن تعمل على إدارة صراعها مع النظام بمواقف واضحة وصريحة لا تدع مجالا للتأويل من كل ما يجري على الساحة السورية, بما يضمن تحقيق الأهداف وعدم الانجرار أو مسايرة توجهات قد تودي إلى حرب طائفية.

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

هيئات دينية سورية تدعو النصرة للتراجع عن مبايعة الظواهري وتحذر الثوار من الانحراف عن الهدف وتتهم الخارج بالتآمر والتواطؤ

- تراجعوا عن "البيعة" للظواهري فهي ارتهانٍ مستقبلي بقراراتٍ وأحكامٍ خارجية
- ينبغي أن نوجّه سلاحنا للنظام وحده دون سواه وإلا اِنحرفت الثورة عن مسارها وتَشتَّتت قواها
- استهدافِ الكتائبِ أو التَّضييقِ والحصارِ في التَّزُّود بالسلاحِ تحت ذريعةِ محاربةِ الإرهاب ليس إلا تآمر وتواطؤ

أصدرت عدداً من الروابط «العلمية» والهيئات الإسلامية السورية بياناً يوم السبت تناول إعلان ابو بكر البغدادي «الدولة الإسلامية في العراق والشام» الذي صدر قبل عدة أيام كما تناول أيضا بيعة أمير «جبهة النصرة» أبي محمد الجولاني لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، كما تناول البيان سلوك المجتمع الدولي اتجاه تسليح الثوار.

بدأ البيان بمقدمة تذكر بأن الثورة «المباركة» إنَّما قامت في سوريا لـ«حماية للمستضعفين، ودفاعاً عن الأرواح والأعراض والأموال وإسقاطاً لنظام الإجرام والفجور، ولتبني دولة الحق والعدل على هدي من ديننا الحنيف، وفق سنن الله تعالى في التغيير، وعلى ضوء السياسة الشرعية الحكيمة، والمشاورة والمناصحة».

ورفض البيان اعلان «أبي بكر البغدادي» (الدولة الاسلامية في العراق والشام)، معتبراً ان اعلانه جاء «دون حسابٍ لمآلات الكلام وعواقبه»، وأن ما قام به "مستنكرُ شرعاً ومرفوضُ عقلاً، وهو افتئاتٌ على أهل الشام جميعهم، ومصادرةُ لفكرهم ومصيرهم».

وأوضح البيان أن الشعب السوري «يعتزُّ بانتمائه للإسلام دون غلوٍ أو شطط، كما ظهر ذلك في ثورته وجهاده، وهو قادر -بعون الله له -على إقامةِ دولته التي ينشد، بما لديه من كفاءاتٍ وقدراتٍ، وبالكيفية التي تتلاءم مع مجتمعه وواقعه، ويرفض أن يُحمَّل وزر تنظيماتٍ خارجية، أو يُدخَل في معركةٍ من معاركها التي تديرها هنا وهناك».

ثم خصص البيان ثلاث رسائل، إلى كل من جبهة النصرة والى كتائب الثوار والمقاتلين والى المجتمع الدولي.

الرسالة الأولى إلى جبهة النصرة اعتبرت ان جهادهم «معلوم» وتضحياتهم «مشهودة» من قبل الشعب السوري الذي خصص جمعة حملت اسم(كلنا جبهة النصرة).

لكن اعتبرت «إنَّ إعلان تبعية «جبهة النصرة» للقاعدة تنظيمياً، وإعلان «البيعة» للظواهري»، فيه ما فيه من المحاذيرِ الشرعية، والمخاطرِ من جرِّ البلاد والعباد إلى معارك هم في غنى عنها، وإضفاءِ «الشرعية» على حرب النظام «للجماعات المتطرفة» كما يزعم، وفتحِ البلاد أمام التدخلات الأجنبية المتربِّصة، وتقديمِ المسوِّغ لها لأي تصرف تتخذه ضد المجاهدين أو قياداتهم تحت دعوى محاربة «التطرف والإرهاب»، وغيرِ ذلك مما لا يخفى على عاقل».

وخلصت الرسالة إلى دعوة النصرة إلى «التراجع عن «البيعة» وما تعنيه من ارتهانٍ مستقبلي بقراراتٍ وأحكامٍ خارجية، وما تؤدي إليه من ضعف التحام المسلمين وانضمامهم إلى بعضٍ في الداخل، وندعوهم أن يأخذوا قراراتهم بالتشاور مع إخوانهم العلماء والمجاهدين على الأرض، فهذا هو الضامن لتجنيب البلاد والعباد مآسيَ ونكباتٍ لا يعلم مداها إلا الله».

كما دعت الرسالة النصرة كي «تبيينِ منهجها من قضايا التكفيرِ والتعاملِ مع المخالفين بكافة تنوعاتهم، ومع الكتائب الأخرى، ومن إقامة الدولة الإسلامية، وألا تدعَ هذا الأمر للشائعاتِ والتخرُّصات، مع عرض هذه المسائل للبحث والحوار مع أهل العلم".

أما الرسالة الثانية للبيان فهي موجهة إلى الثوار والمجاهدين تحثهم على التركيز على هدف الثورة وتحذر من الانحراف عن مسارها في اشارة غير صريحة لبعض الاحتكاكات ذات البعد الطائفي، حيث جاء في الرسالة «واعلموا أن عدونا لا يحاربنا بالسلاح فقط، بل يعملُ على التَّحريشِ بيننا، وتفريقِ الصفوف، وإثارةِ النزاعات والإشاعات، فلنكن منه على حذر» وتابع البيان في رسالته للثوار "إنَّكم ما قمتم بثورتكم المباركة هذه إلا لرفضِ الذلِّ والهوان، وكافةِ أشكالِ العبوديةِ لغيرِ الله عزَّ وجل، ولنصرة المظلوم، وإقامة الحق والعدل، وقد بذلتم في سبيل ذلك من التضحياتِ والعطاء ما أصبح محل فخرٍ وإعجابٍ ومضربَ مثل، وإننا في هذه الأحداث المتسارعة، نذكركم أنَّ معركتنا الكبرى هي ضد النظام المجرم، فينبغي أن نوجّه سلاحنا إليه وحده دون سواه، وإلا انحرفت الثورة عن مسارها، وتَشتَّتت قواها».

أما الرسالة الثالثة فهي موجهة إلى دول العالم أجمع، تؤكد الطابع الشعبي للثورة، «شاركت فيها جميع فئات الشعب»، وتندد بـ «خذلان العالم للشعب السوري» الذي قابل تضحيات السوريين بـ « التآمر والتواطؤ من النظام العالمي ضد ثورته، بإعطاءِ المُهلِ تلو المهل للنظام، وغضّ الطرف عن سيل الأسلحة والمرتزقة من مختلف الدول الطائفية وروسيا، ومنعِ الأسلحةِ عن المجاهدين، تحت حججٍ واهية، وادعاءاتٍ كاذبة، وتبادل أدوارٍ مكشوفٍ».

واعتبرت الرسالة للخارج أن اتخاذ أي إجراءات لاستهدافِ الكتائبِ المجاهدة، أو زيادةِ التَّضييقِ والحصارِ على الشعب السوري في التَّزُّود بالسلاحِ تحت ذريعةِ محاربةِ الإرهاب، لن يراه السوريون إلا إمعاناً في التآمرِ والتواطؤ، فلا إرهابَ فوقَ إرهابِ نظامِ الأسد المجرم.

وخلصت الرسالة للمجتمع الدولي للقول «إنَّنا كما رفضنا تدخّل تنظيماتٍ أياً كانت في رسم مصير الدولة السورية، نُجدِّدُ التأكيد على رفضنا أيَّ تدخّلٍ خارجيٍ من النظام العالمي، بفرضِ شخصياتٍ أو حكوماتٍ أو مفاوضاتٍ مع النظام ونحو ذلك، فمستقبلُ سوريا لا يرسمه إلا أبناءُ سوريا المخلصون.

إنَّ قضيةَ الشعبِ السوري قضيةٌ عادلةٌ واضحة، وهي تسيرُ في طريقها لإسقاطِ النظامِ بمشيئةِ الله تعالى، لا يضرُّها في ذلك خذلانُ الخاذلين، ولا تواطؤُ المتآمرين».

يشار بان البيان مذيل بتوقيع: هيئة الشام الاسلامية، رابطة علماء الشام، رابطة العلماء السوريين، علماء ودعاة الثورة السورية، رابطة خطباء الشام، الملتقى الاسلامي السوري، هيئة علماء الكرد في سوريا، هيئة العلماء الاحرار

وصدر بتاريخ السبت الموافق 13 / 4/ 2013

قصف عنيف أشده في دمشق وإدلب و43 طفلا بين القتلى ومجزرة انتقامية في سراقب

وتحاول قوات النظام استعادة السيطرة على مدينة داريا بعد أن خرجت عن سيطرتها للشهر الخامس على التوالي، حيث توجه إلى المدينة صباح اليوم الاثنين رتل عسكري من مطار المزة العسكري، مدعوما بعشر دبابات وسيارات مدرعة إضافة إلى عدد من سيارات الإسعاف وعدد كبير من سيارات وحافلات نقل الجنود والشبيحة.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن قرية كنيسة عز الدين بريف جسر الشغور تعرضت للقصف عند منتصف الليل، كما سقطت عدة قذائف على مدينة معرة النعمان.

وفي ريف درعا أكدت شبكة شام الإخبارية وقوع اشتباكات عنيفة في محيط بلدة خربة غزالة بين الجيش السوري الحر وقوات النظام الأسدي التي تحاول اقتحام البلدة وسط قصف عنيف بالمدفعية الثقيلة والدبابات، كما تعرضت بلدة النعيمة لقصف مدفعي عنيف.

وفي حمص، قال ناشطون سوريون إن اشتباكات عنيفة بين الجيشين الحر والنظامي في محيط مدينة القصير بريف حمص الجنوبي، وأفادوا بوقوع قصف مدفعي من قبل كتيبة الهندسة المتمركزة بالمشرفة على أحياء مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي.

وفي دير الزور دارت اشتباكات بين مقاتلين من الجيش الحر وقوات النظام في حي العمال عند منتصف الليل كما سقطت عدة قذائف على أحياء المدينة.

وشهدت حلب اشتباكات عنيفة بين كتائب المعارضة وقوات النظام في حيي الشيخ سعيد والعامرية، كما تعرض حيا طريق حلب والشيخ سعيد للقصف من قبل القوات النظامية وسط أنباء عن سقوط جرحى.

مجزرة انتقامية في سراقب

انتقاماً من حيطانها التي أضحت أحد أيقونات الثورة (حيطان سراقب)، ومن بطولة ثوارها الذين استطاعوا منذ أربعة أيام إسقاط طائرة مروحية وقتل أربعة ضباط كان يحملون الموت للمدنيين العزل، شن طيران الميغ الحربي غارتين جويتين على مدينة سراقب ألقى خلالهما ستة براميل شديدة الانفجار، مستهدفاً تجمعاً سكانياً كبيراً بغية قتل أكبر عدد ممكن من المدنيين.. فبحسب اورينت نت القت ظهراول أمس السبت طائرات حربية براميل متفجرة على المنطقة الصناعية بسراقب ، وكان الهجوم من حيث المكان والتوقيت يدلل بشكل واضح على أن الهدف منه هو إيقاع أكبر عدد من أهل المدينة بين شهيد وجريح، فصناعية سراقب وفي مثل هذا الوقت من اليوم تستقطب أعداداً كبيرة من الناس من سكان المدينة والأرياف المحيطة بها لقضاء أشغالهم، وبالفعل فقد أدت الغارة إلى ارتقاء أربعة وعشرين شهيداً معظمهم من المدنيين، كما غصت مشافي المدينة بالجرحى الذين وصفت حالة كثير منهم بالخطرة، وتم نقل العشرات إلى المشافي التركية في المناطق الحدودية.

أسباب المجزرة

الناشط منهل باريش أرجع الهجوم لسببين : النيل من سراقب وإنجازاتها على الأرض تنظيميا ،وثانياً هو إسقاط الطائرة المروحية قبل يومين، وأكد باريش أن «سراقب ستخرج أقوى مثل كل مرة، لقد تعودنا أن الآلام تقوي من عزيمتها».

جرحى الغارة يستغيثون

الناشط في مجال الإغاثة محمد هلال الذي استقبل بعض الجرحى ومرافقيهم في تركيا استنفر الجهود المادية والمعنوية وحث على تقديم دعم فوري بكل ما هو متاح لإغاثة الجرحى في المشافي التركية ، وقال: غالبية الجرحى نقلوا إلى تركيا لحرج في إصابتهم، ولدى وجودي في الريحانية قمت بواجبي والذهاب إلى مشافي أنطاكيا للاطمئنان على حالتهم، وقد وجدت الكثيرمن الجرحى مع من رافقهم من ذويهم وقد خرجوا من تحت القصف فمنهم من لا يملك أي نقود ومنهم بلباس العمل ومنهم الصغير الذي لا يعرف ماذا يفعل أمام أي طارئ، وكل ذلك ببلد ليس ببلدك ولا يتكلم نفس لغتك.

تتمة

دبلوماسيون في الأمم المتحدة يتحدثون عن «أدلة قوية» على استعمال أسلحة كيميائية في سوريا

أعلن دبلوماسيون في الأمم المتحدة الخميس الماضي أن الدول الغربية لديها «أدلة صلبة» على أن أسلحة كيميائية قد استعملت في النزاع السوري. ورفضت سوريا استقبال بعثة دولية للتحقيق ميدانيا معتبرة أن انتشارها يمثل «انتهاكا للسيادة».

وكان مسؤول أممي أخر، رفض الكشف عن هويته، قال إن هناك أمثلة عدة تؤكد بأن قنابل كيماوية استعملت بشكل عشوائي ضد السوريين، مشيرا أن هذه « الأدلة الصلبة» قد أرسلت للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون وستضاف إلى مجموعة الأدلة التي تسعى الأمم المتحدة إلى جمعها لتوجيه اتهامات ضد نظام بشار الأسد.

ويتبادل الجيش السوري الحر والنظام الأسدي منذ شهور الاتهامات حول استعمال الأسلحة الكيماوية في أعمال العنف التي تشهدها سوريا. وكان النظام الأسدي احتج لدى الأمم المتحدة في 20 آذار الماضي ودعاها إلى إرسال لجنة تحقيق دولية إلى سوريا، لكنه تراجع عن طلبه معتبراً أن انتشار محققين دوليين «انتهاكا للسيادة» الوطنية.

وقد عبر بان كي مون عن أسفه الشديد بعد قرار دمشق رفض استقبال لجنة دولية للتحقيق قائلا: « من المؤسف أن يرفض النظام السوري إرسال لجنة تحقيق دولية إلى الميدان».

من جانبه، دعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما الخميس الماضي النظام الأسدي إلى «السماح للجنة التحقيق الدولية العمل في سوريا دون عائق»، موضحا أن جميع المحققين جاهزون وبإمكانهم أن ينتشروا في سوريا بشكل سريع".

ويذكر أن فرنسا وبريطانيا قدمتا معلومات للأمم المتحدة مفادها أن النظام السوري استعمل أسلحة كيماوية من أجل القضاء على المعارضة المسلحة، خاصة في مدينة حمص.

وفي تقرير عنوانه « الموت يأتي من السماء»، اتهمت منظمة «هيومان رايث ووتش» نظام بشار الأسد بقصف أحياء مدنية في عدد من مدن البلاد، موضحة أن هذه العمليات تعتبر انتهاكا صارخا للقانون الإنساني الدولي و أن مرتكبي هذه الهجمات يتهمون بارتكاب جرائم حرب.

الجيش الأسدي... يهدم مئذنة الجامع العمري الذي أعلن بداية الثورة

وكان المسجد العمري في البلدة القديمة بدرعا تعرض إلى إنزال مظلي فوق المسجد عام 2011، في عملية استمرت تسعين دقيقة واستعملت فيها ثلاث مروحيات، وأطلقت خلالها قذائف الدبابات والأسلحة الرشاشة الثقيلة، وكان من بين الشهداء الذين سقطوا أثناء الاقتحام ابن الشيخ الصياصنة إمام المسجد وامرأة وبنتيها قتلوا بقذيفة مدفع سقطت على بيتهم قرب المسجد.

وكان المسجد عمل كمقر للاجتماعات ومستشفى مؤقت عندما بدأت القوات الأسدية بشن حملات همجية على المتظاهرين بالذخيرة الحية.

يشار إلى أن آهالي درعا تجمعوا للمرة الأولى في المسجد العمري يوم 18 آذار 2011 وبدؤوا منه مظاهرات ضخمة ضد النظام الأسدي ويعود سبب تسمية درعا بمهد الثورة إلى تلك المظاهرات.

مدينة إدلب...الجزيرة التي تنتظر الطوفان

تعيش مدينة إدلب منذ نحو ما يزيد عن السنة حالة انفصال عن ريفها المحيط بها، بعد أن نال معظم ريف إدلب التحرر من قبضة نظام الأسد، باستثناء بعض المواقع العسكرية سواء كانت قريبة من المدينة وهي معمل القرميد ومعسكر الطلائع ومعسكر النيرب، أو بعيدة مثل معسكري الحامدية ووادي الضيف، وأغلبها تحت الحصار من قبل الجيش الحر منذ ما يزيد عن ثلاثة أشهر.

تحاط مدينة إدلب بالحواجز العسكرية من كل المداخل التي تصل إليها، هذه الحواجز التي تعزلها عن كل محيطها وريفها فتبدو الآن كأنها جزيرة النظام التي تسبح في بحر الجيش الحر.

في العاشر من آذار 2012 اقتحم جيش الأسد المدينة، قبل هذا التاريخ كان للثوار في داخل المدينة صولة وجولة، وكانت إدلب مدينة للتظاهر ولاجتماع وسهرات الثوار، الذين أمسكوا بزمام الأمور وراحوا ينظمون حياة السكان، ابتداءً بتوزيع للمحروقات وانتهاءً بالدوريات الأمنية التي تعمل على حماية الممتلكات.

ومع دخول الجيش لم يستطع ثوار إدلب في ذلك الوقت حماية المدينة، حيث لم تتوفر لديهم في تلك الآونة القدرة على مواجهة الجيش الكبير والمجهز بالآليات والدبابات، وانسحبوا منها خوفاً على الأرواح والممتلكات لتصبح إدلب بعد هذا التاريخ مدينة الأشباح والتشبيح، مدينة يعاني سكانها الكثير من الضغوط، ورغم أنّ حال الريف أسوأ من حيث الدمار والخراب الذي حل

به بفعل النظام وطائراته ومدافعه، إلا أنّ سكان إدلب يعانون بدورهم من ذلك الاحتكاك المباشر بالشبيحة وأزلام النظام في كل مكان في أرجاء المدينة.

الشبيحة واستباحة المدينة:

مع دخول الجيش ظهر عدد كبير من الشبيحة في مدينة إدلب، بالإضافة إلى الشبيحة الذين هربوا من مناطقهم في ريف إدلب بعد أن صارت تحت سيطرة الجيش الحر، فتحولت المدينة لمجمع كبير للشبيحة هذا بالإضافة إلى العناصر الأمنية وعناصر الجيش الذين استوطنوا في المدينة، واحتلوا الكثير من المنازل والأبنية والمكاتب لتصبح مقرات لهم.

وهي إما بيوت هجّر سكانها أو تم الاستيلاء عليها، ولا يمكن لمن يمشي في شوارع المدينة أن يتجنب رؤية السيارات الخاصة بالشبيحة والجيش والأمن التي تجوب الشوارع بشكل دائم والتي تمارس هيمنتها على السكان بشكل فظ، وتقيم الحواجز الطيارة، وتتحكم بكل كبيرة وصغيرة، وتطبع المدينة بطابع النظام لتثبت ولاء المدينة له، إلا أن الأمر ليس على هذا الشكل فالكثير من أهل المدينة غادروها بعد هذا الانتشار المريع للشبيحة، ولم يكن ولاء المدينة للنظام لولا فرض هذا الاحتلال العسكري.

الشوارع الرئيسية المغلقة :

منذ عام وشوارع المدينة الرئيسية مغلقة في وجه المدنيين، لا تستطيع أن تمر بها إلا راجلاً، وخاصة تلك المنطقة التي تسمى المربع الأمني والتي تمتد من القصر العدلي مروراً بمبنى المحافظة والبلدية، وصولاً إلى مقر المخابرات الجوية، وهي تتضمن أكبر ساحات إدلب (ساحة السبع بحرات).

هذه المنطقة تعيش هدوءاً غير طبيعي، بسبب الغياب القسري للسيارات عنها، وهي مغلقة من جميع الجهات بالحواجز الإسمنتية والترابية، كذلك فإن مناطق وشوارع كثيرة في وسط السوق مغلقة في وجه السيارات، ويضطر كثير من السائقين أن يسلكوا طرقاً طويلة وفرعية للوصول إلى الأماكن التي يبغونها، ولذلك ترى الناس وهم يسعون بين المؤسسات والمديريات مشياً على الأقدام لمسافات طويلة، ولقد تسببت الحواجز الترابية بمشاكل كثيرة منها البحيرات الكبيرة التي تسببها الأمطار، والتي تتجمع خلف السواتر الترابية المنتشرة خصوصاً في المراكز الرئيسية للمدينة.

فالسوق مثلاً قد قطعت شوارعه بالكثير من هذه الحواجز الترابية التي تخلق مشاكل كبيرة للمارة بحيث يصعب المرور، ومن المفارقات أن هذه الحواجز قطعت حتى الأرصفة، بحيث لا يستطيع إلا شخص واحد المرور وبصعوبة، فلو مرت سيدة معها عربة لطفلها الصغير فقد يستحيل عليها المرور.

أزمة الخبز والمحروقات :

سيطر الشبيحة على مصادر الوقود وعلى توزيع الخبز في المدينة لدرجة صارت الأمور بحاجة إلى واسطة تشبيحية، وهذا الأمر كان واضحاً في زمن المحافظ السابق ياسر الشوفي أكثر منه في الأيام الأخيرة التي تحسنت فيها الأمور بشكل نسبي، ولكن ما زالت المدينة تعاني من نقص في الخبز والمحروقات.

ففي أحد الأفران قامت اللجان الشعبية (الشبيحة) بتنظيم طابور خاص بهم وبأقاربهم، وطابور آخر لباقي الناس، وعندما اعترض أحد الشباب على ذلك قال له أحد الشبيحة : هذا حقنا، نحن اللجان الشعبية، تطوع مثلنا وقف في دورنا إذا شئت.

أما الفرن الآلي فالسيارات التي تدخل إليه، والتي تأخذ الخبز بلا ثمن كثيرة، وهي تقوم ببيع هذا الخبز بـ 50 ليرة لكل ربطة، ويقول أحد الشبان أن العجز في الفرن وصل إلى 5000 ربطة خبز في اليوم الواحد نتيجة لذلك .

أما عن توزيع الغاز في المدينة فيحدثنا أحد المواطنين أنه يتم عن عن طريق اللجان الشعبية نفسها فيقف الناس في الطابور منذ الرابعة صباحاً بانتظار الحصول على اسطوانة الغاز، ويصل الرتل إلى عدد قد يزيد عن 300 شخص، عندما تأتي سيارة الغاز يحصل أول خمسين أو ستين مواطن على الغاز، ثم يذهب الباقي لصالح اللجان الشعبية وأتباعها .

الاعتقالات والمداهمات العشوائية:

يخشى الكثير من سكان المدينة الاعتقالات العشوائية التي قد يتعرض لها أي شخص في أي وقت، فأي تقرير أمني قد يضع أي شخص في موقع المتهم ويعرضه للاعتقال، وهكذا فلا أحد من أهالي المدينة يشعر بأنه بمنأى عن الاعتقال في حملات عشوائية تستهدف الأحياء السكنية.

هذا عدا عن حالات الخطف التي قد تطال البعض بسبب انتمائه إلى قرية بعينها، وخاصة أبناء معرة مصرين وبنش الذين صاروا أهدافاً لشبيحة الفوعة وكفريا المقيمين في مدينة إدلب .

حواجز:

لا يمكنك الخروج من إدلب دون المرور على الحواجز المتواجدة على جميع الطرق الرئيسية والفرعية والتي تصل المدينة بكل ما يحيط بها، ولهذا يعاني أهل إدلب والقادمين إليها من الوقوف المتكرر أمام هذه الحواجز، وغالباً ما ترتبط سمعة هذه الحواجز بالفرع الأمني أو العسكري أو التشبيحي الذي يسيطر على الحاجز، فيعاني الأهالي كثيراً من حاجز الإسكان العسكري الذي يعامل الناس معاملة سيئة. حدثنا أحد الشباب عن هذا الحاجز قائلاً: (هذا الحاجز يتصرف حسب المزاج، وإذا كان مزاج العناصر سيئاً ينزلون كل الشباب من السيارة، ويفرضون عليهم درس رياضة قاسٍ مثل: مشية البطة والتمرين السادس والتاسع وغيره لكي يرفهوا عن أنفسهم، وكثير من الناس في القرى المجاورة يمتنعون عن الذهاب إلى إدلب التي تعتبر مركز المحافظة بسبب هذه الحواجز.

أما في داخل المدينة فيوجد عدد من الحواجز الثابتة مثل الحاجز الموجود أمام بوابة المشفى الوطني، وحاجز دوار البطل، وحاجز دوار معرة تمصرين، وحاجز كلية الحقوق، هذا فضلاً عن الحواجز الطيارة التي تنشط بين الفينة والأخرى .

ليل المدينة :

بالرغم من القلق الأمني الكبير الذي ساد في مرحلة سيطرة الثوار الجزئية على مدينة إدلب، إلا أن الأوضاع لم تصل إلى حد انتهاء الحياة الليلية للسكان، فقد استمر السكان في الحركة ليلاً، وحتى ساعات متأخرة من الليل على عادة أهل إدلب، ولكن الحياة الليلية للمدينة أصبحت شبه معدومة بعد سيطرة الجيش عليها. فمن الغريب مثلاً أن تجد أحداً يتحرك في وقت متأخر من الليل، حتى أن هذه الحالة من انعدام الحركة الليلية دفعت بالكثير من سكان الأبنية إلى إقامة سهرات محلية قوامها سكان البناء الواحد، أو سكان بناء أو بنائين متجاورين ليتسامروا ويلعبوا الورق ويدخنوا النرجيلة، بعد أن حرموا تلك الحياة المليئة بالسهرات والزيارات وبعد أن حرموا أيضاً من المتنفس القريب من المدينة الذي هو الكورنيش الذي كان في الفترة القريبة قبل الثورة مكاناً للسهر والتسامر حتى أوقات متأخرة من الليل. ومع انقطاع التيار الكهربائي في الشوارع صارت هذه الشوارع موحشة ومخيفة، وغالباً ما يحمل المشاة المضطرين للسير ليلاً مصباحاً يعمل على البطارية لإنارة طريقهم.

المحافظ الجديد :

روى لنا أحد المواطنين المقيمين في إدلب والذي لم يرغب بالكشف عن نفسه، أن المحافظ الجديد نزل ليرى كيف يتم توزيع مخصصات السكر، وطبعاً دون أن يتعرف عليه أحد، وعندما لاحظ أن الشبيحة يسيطرون على الوضع.

وعندما حاول التدخل قام أحد الشبيحة بمنعه دون معرفةٍ منه بأن الشخص الذي أمامه هو المحافظ، فكشف المحافظ عن نفسه، ويسود في أوساط المدينة رضى نسبي عن سلوك المحافظ الجديد صفوان أبو سعدة، ويفضلونه عن سلفه ياسر الشوفي، حيث يشاع في أوساط القصر العدلي كلام حول تورطه مع أصحاب الكازيات في التحكم بالوقود، وسرقته وبيعه بأسعار مضاعفة مما ساعد في تصديق الناس لهذه الشائعة والتي هي انخفاض أسعار المحروقات مع وصول المحافظ الجديد الذي- كما يقال- أبرم اتفاقيات مع الجيش الحر للسماح بالوقود في المرور إلى إدلب، مقابل وصول الكهرباء إلى بعض مناطق ريف إدلب.

شائعات تحرير المدينة والترقب القلق:

منذ شهر أيار من العام الماضي لا تتوقف الإشاعات التي تروج حول اقتراب تحرير مدينة إدلب على أيدي الكتائب الثورية، وفي كثير من الأحيان كانت هذه الشائعات تصل إلى حد ربطها بمواعيد دقيقة، كالقول أنه في صباح يوم العيد سوف يبدأ الهجوم، ولكن هذا الأمر لم يحدث حتى الآن.

ربما كان مخطط الثوار للتعامل مع المدينة مختلف، حيث شهدت المدينة محاولات متكررة لضرب الحواجز وتنفيذ بعض العمليات ضد أمن الدولة، وحاجز رودكو وحاجز قطيع وغيرها من الحواجز، ولكن بشكل عام كان تحرير مطار تفتناز مؤشراً كبيراً لدى أهالي المدينة لدخول الجيش الحر إليها، وهذا ما جعل الجو العام في المدينة جواً مشحوناً، مترقباً، ينتظر في أي لحظة تبدلاً في الأوضاع القائمة.

جيوستراتيجيا

مركز الشام للبحوث والدراسات

أبواب جهنم.. تكتيك قديم

لوحظ في الآونة الأخيرة حصول تصعيد عسكري غير مسبوق من قبل النظام - لا سيما في المناطق القريبة من دمشق – يماثل في نهجه و نتائجه حرب الإبادة الجماعية، ما يطرح تساؤل جدياً حول الإستراتيجية الجديدة التي يتبعها النظام وتأثيرها على المعارضة بشقيها السياسي والعسكري، فضلاً عن تداعياتها على سورية ككل، فهل يسعى النظام الى تبني النموذج الجزائري أملا في القضاء على الثورة؟

تتمثل إستراتيجية النظام في استمرار السيطرة على المدن والدفاع عما يعتبره «سورية المفيدة» - وهي عبارة عن حزام جغرافي يربط الجنوب بالمنطقة العلوية في شمال غرب البلاد مروراً بدمشق، ولتطبيق هذه الإستراتيجية يتبع النظام تكتيك سبق واستخدم في الجزائر أثناء الحرب الأهلية و يقوم على مبدأ « الأمن أولاً » والمقتبس بدوره من تعامل السلطات الإيطالية مع الألوية الحمراء. يقوم هذا التكتيك على فكرة رفع مستوى العنف بشكل جنوني (فتح أبواب جهنم) من خلال تنفيذ عمليات قتل واسعة النطاق. يهدف هذا الأسلوب إلى تكريس حالة «الذهان العام» الناجمة عن انعدام الأمن بما يسمح بتحويل اهتمام المجتمع بشكل كلي و مكثف من التركيز على المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت الى الثورة عليه، إلى قضايا انعدام الأمن وأولوية استعادة الاستقرار، أي «إجراء تحول قيمي يستعيض عن التشبث بمفاهيم العدالة والتغير والحرية بمفاهيم الأمن والاستقرار».

إنطلاقاً مما سبق يمكن قراءة التطورات الميدانية الأخيرة في سورية عموما، وفي المناطق القريبة من دمشق (داريا، جوبر، برزة...) على وجه الخصوص، حيث عمد النظام الى هذا التكتيك عبر استخدام مكثف للقوة النارية - إطلاق صواريخ أرض _ أرض، التهجير الديموغرافي وفق أسس مذهبية، إرتكاب مجازر جماعية – ما أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا بشكل غير مسبوق وتزايد حدة تدهور الوضع الإنساني.

إن تبني النظام لهذا التكتيك يضع المعارضة بشقيها السياسي والعسكري أمام مسؤوليات كبيرة أهمها التحول الى إدارة الصراع مع النظام من منطلق الحفاظ على مرتكزات الثورة ومشروعها الأخلاقي والتغيري وتأكيد ذلك في الخطاب السياسي والعمل العسكري، وعدم الإنجرار وراء رغبات النظام لجهة زج البلاد في أتون حرب أهلية تبدأ عبر تبني المعارضة لخطاب متشنج ومنغلق يفتح الباب أمام انفجار الوضع الداخلي ويقدم المسوغات للحالمين بتقسيم سورية لكانتونات على أسس مذهبية أو عرقية.

الكتيبة الطبية في الرقة ... كتيبة مسلحة بالقطن والشاش

أسامة حسن – الرقة

الجندي المجهول، قد يكون هذا الاسم الأنسب للطواقم الطبيّة العاملة في سوريا الثورة، مجهود جبار يقوم به الأطباء والمسعفون والممرضون على حد سواء في المناطق المشتعلة، بل وحتى في المناطق المحررة، وذلك بسبب النقص الكبير في المعدات الطبية، والضغط النفسي الذي يعانون منه جراء رؤيتهم يومياً العديد من الحالات التي تفارق الحياة أمام سمعهم وبصرهم، وهم غير قادرين على تقديم الخدمات الطبية البسيطة.

الكتيبة الطبية، هي فكرة جديدة وعلامة فارقة في تاريخ الثورة السورية، هذه الكتيبة التي تعمل في جبهات القتال المشتعلة، يرافقون الموت يومياً، يحاولون تقديم بعض الخدمات التي قد تمكنهم من إنقاذ حياة الناس، ليست مسلحة بالرشاشات ولا بالمدافع، لكنها مسلحة بأدوات الإسعاف الأولية، وبعض التجهيزات السريعة، ولكن الأهم أنها مسلحة بالأمل، أمل أن تبقى أكبر عدد من المجاهدين على قيد الحياة.

كان لـ«شام» حوار حصري مع الدكتور عدنان العرسان، قائد الكتيبة الطبية العاملة في محافظة الرقة.

- كيف بدأت فكرة الكتيبة الطبية ؟

في بداية الأمر كنّا نمشي مع الكتائب حاملين معنا حقائب إسعافية سريعة، ولكن وبعد أن تعددت جبهات القتال في سوريا، فكرنا في إمكانية إنشاء «كتيبة طبية» مرافقة للكتائب المسلحة المقاتلة، تقدم ما في وسعها من الخدمات للمقاتلين، ليس فقط العلاج من الإصابات التي تنجم عن المعارك، بل وحتى الأمراض العادية التي تصيب الإنسان عادة.

-ما هو قوام فريقكم، وما هي المعدات التي بحوزتكم ؟

كنّا في بادئ الأمر لا نتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، ولكننا اليوم أصبحنا نمتلك فريقاً يتجاوز في تعداده الثلاثين شخصاً، من أطباء وممرضين ومسعفين وطلاب طب بشري، ونحن نملك الآن عدداً من سيارات الإسعاف والتي تعمل بمبدأ العيادات المتنقلة، وعدداً من النقاط الطبية.

- علمنا أن عملكم شمل كافة أنحاء المحافظة، كيف استطعتم تغطية هذه المساحة الشاسعة؟

استطعنا تغطية كامل المحافظة بواسطة عدد من سيارات الإسعاف المتنقلة، وعدد من النقاط الطبية والتي تنتشر في الأغلب قرب نقاط الاشتباك كالفرقة 17 شمالي مدينة الرقة، واللواء 93 في منطقة عين عيسى، إضافة إلى مشافي ميدانية في عدد لا بأس به من قرى الريف الرقاوي، وقد قمنا بإجراء عمليات الجراحة الصغرى في هذه المشافي وفي النقاط الطبية أيضاً.

- حديثنا قليلاً عن أول سيارة إسعاف عملتم فيها.

بالفعل، سيارة الإسعاف الأولى كان لها قصة مميزة بالنسبة لي شخصياً، فقد كانت سيارة قديمة، ولكننا استطعنا إصلاحها، ووضعنا داخلها خزانة حديد ووضعنا بداخلها الأدوية، محولين إياها لصيدلية، وقمنا أيضاً بوضع سرير معاينة و ضوء " غلوب» الذي يوضع في غرف النوم عادة كي نتمكن من إجراء العمليات الجراحية المستعجلة فيها، فأصبحت مزيجاً بين العيادة المتنقلة والمشفى الميداني، وقد تمكنا من الحصول على سيارة إسعاف أخرى من قوات النظام كان يستخدمها لنقل جنوده المصابين.

- كيف استطعتم تأمين المستلزمات الطبية الأساسية؟

تأمين المواد الطبية كان مهمة صعبة جداً، فهناك بالإضافة إلى تضييق النظام علينا، نعاني من نقص كبير في هذه المواد في المحافظة، ولكننا تمكنا من التواصل مع عدد من الصيادلة والمستودعات وأهل الخير و حتى من بعض من العاملين في مؤسسات الدولة، وقدموا لنا بعض الدعم المطلوب، ولكننا نعاني حتى الآن من نقص كبير في مواد التخدير والسيرومات، وكما يعلم الجميع لا نستطيع إجراء العمليات الجراحية بدون التخدير، هل يعقل أن يخيط الإنسان بغرزه واحدة دون تخدير، هذا نداء إنساني، مواد التخدير ضرورية جداً، و محاليل غسل الكلى أيضاً، وبالمناسبة نحن نقدم الخدمات الطبية للجميع، من المجاهدين وحتى من مقاتلي النظام، فعملنا إنساني بالدرجة الأولى.

- ما هي خططكم المستقبلية؟

نحن بدأنا بالتحرك مع الكتائب في إدلب وريف اللاذقية، وبعدها قدمنا إلى الرقة لضرورات المعركة، ولكن بعد تحرير الرقة بشكل كامل، سنتجه نحو حمص وحلب وريف دمشق وكل المناطق الساخنة، سنبقى مع المجاهدين حتى تحقيق النصر وإسقاط نظام بشار الأسد.

محافظ دير الزور

يقدم مبادرة لوقف إطلاق النار وعودة المدنيين والجيش الحر يحذر من ارتكاب مجازر

غيث الأحمد

تداولت صفحات التنسيقيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت في مدينة دير الزور أخباراً عن تقديم محافظها فواز الصالح مبادرة تنص على موافقة قيادة جيش النظام على وقف العمليات العسكرية والقصف بإتجاه المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر، ومن ثم وقف إطلاق النار بشكل نهائي بين الطرفين لتتيح للأهالي العودة إلى منازلهم، بالإضافة إلى إطلاق سراح من لم تثبت إدانته بالدم.

وتضمن الإعلان دخول الأهالي من المناطق التي يسيطر عليها النظام، بحيث يتم فتح شارع بور سعيد وصولاً إلى هرابش.

والأحياء التي تدخل ضمن الاتفاق هي: الحميدية – العمال - الصناعة - الشيخ ياسين - العرضي - المطار القديم - هرابش – خسارات.

كما ذكر البيان أنه يتوجب على كل عائلة تريد العودة التقدم بطلب خطي في مبنى المحافظة، وذلك بهدف عودة الأهالي على شكل قوافل مدعومة بكافة المستلزمات الضرورية من مواد طبية وطعام وغيرها من الخدمات.

ويقول "كرم" وهو أحد الناشطين في مدينة دير الزور لـ " شام " أنه لم يعد أحد يثق بقرارات النظام وتعهداته، وذلك لخرقه الكثير من القوانيين والهدن السابقة، مضيفاً أنه يحذر الأهالي من محاولة خداعهم من قبل النظام، أو ارتكاب مجازر جماعية بحقهم، أو استخدامهم كدروع بشرية، مشيراً أن الإعلان يحيطه الكثير من الغموض ويحتاج للكثير من التفسير.

و يطلب البيان من الأهالي الدخول من المعابر التي يسيطر عليها النظام، كما يتجاهل تماماً خروج الجيش من المدينة، بالإضافة إلى عدم تحديد مهام الفروع الأمنية في المدينة وكيفية وصل الأحياء ببعضها.

وأكد "أبو عبدو" أحد قادة كتائب الجيش الحر بمدينة دير الزور أن كتائب الجيش الحر بدير الزور أصدرت بيان بينت فيه أنها غير معنية بهذه المبادرة التي قدمها محافظ دير الزور، والذي يمثل نظام بشار الأسد، وأنه لم يتم التنسيق مع قادة كتائب الجيش الحر لدخول المدنيين، محذراً من هذه المبادرة لتجنب وقوع عواقب وخيمة على المدنيين. فالنظام زاد من وتيرة القصف على الأحياء السكنية في الأيام التي سبقت الإعلان عن هذه المبادرة، مشدّداً على ضرورة تنسيق المدنيين مع عناصر الجيش الحر ليتم دخولهم بشكل آمن من خلال المعابر التي يسيطر عيها الجيش الحر لضمان عدم تعرضهم للمخاطر من قبل عناصر النظام.

الجدير بالذكر أنه تم تسجيل ٣٩٦ طلب وبمجموع ٢١٠٨ شخص من معظم أحياء القسم الشرقي من المدينة، بالإضافة إلى أنه تم إطلاق سراح ١٧ موقوفاً لدى نظام الأسد.

جوعى المناطق الهادئة السوري أمام خياري الجوع أو الموت

معاوية مراد- دمشق

لا يتمكن من بقي من موظفي الدولة على الحياة لأيام قليلة بمرتب لا يسد ثمن اسطوانة الغاز، والتنقل بالمواصلات الطارئة بـ (تكسي الأجرة)، أو أن يقله انتهازي وجد في الأزمة متسعاً لزرق جديد، وما بقي من الراتب الذي لم تيحرك منذ بداية الأزمة بسبب عجز الحكومة قد يمكنه من الحياة لأيام، وأما العمل الاضافي الذي كان يساعده على الاستمرار فقد توقف مع حظر التجوال الإرادي خوفاً من رصاصة طائشة، أو تفجير مباغت.

الحياة بهدوء الموتى

بالضبط هي التسمية التي تليق بحياة المواطن السوري في أماكن عدم التصادم، وفيها يمكن أن يتنقل في النهار كما يشاء، ويعمل كما يشاء، ويعود حسب الساعة البيولوجية التي عندها يشعر بأن الخطر قد اقترب مع ارتفاع نسبة الأدرينالين في جسمه الذي يتبلل من العرق في الهواء البارد.

هنا في هذه الأماكن التي تسمى بالهادئة العمل حسب الطرقات المفتوحة إلى دمشق، أو إلى أمكنة العمل المتوفرة، وهذا ما يعني أن على بائع الخضار أن ينتظر ساعات أمام الحواجز ليصل إلى السوق العام بعد موت (سوق الهال)، وأن يدفع أتاوات على كل الحواجز عينية أو نقدية، وهذا عدا عن الخطر الذي يبديه صاحب سيارة النقل من التعرض لحادث أو أن تخطف سيارته، وبالتالي سيكون المبلغ باهظاً جداً.

هذا ينطبق على صاحب الدكان والسوبر ماركت، وأصحاب المهن الصغيرة، والمعتاشين على البيع وحتى باعة البالة والقطع المستعملة، والجوالين الذين يتحركون وفق الحالة الأمنية التي يقودها مزاج العسكري الذي صار الحاجز مصدر رزقه وطعامه، وثروته في أماكن حساسة.

هذا كله أيضاً يجعل من الحياة فسحة للدوران في هدوء الموتى، والأماكن هنا تشبه المقبرة التي لا يعيش فيها سوى صفير الريح، وحفار القبور(الشبيح وجندي النظام).

موزعو السلع.. خسائر بالجملة والمفرق

أحد موزعي السلع والمواد الغذائية على قلتها يشكو من سرقة بضاعته بحجة تفتيشها على الحواجز، ويجب عليه إما أن يدفع ما يوفر عليه إنزال كامل بضاعته مالاً، أو بعض العبوات من مختلف الأصناف، فالزيت والسمونة وماء البندورة والمعلبات بمجملها صالحة للتجميع أمام الحاجز ثم يتم نقلها إلى محلات البيع في المزة86 وعش الورور.

الأسعار غالية في الأسواق لأنها تمر عبر بوابات الدفع التي تمارس على تاجر الجملة أو المفرق أو صاحب المحل العادي فمن الطبيعي أن تصل إلى المواطن السوري بأسعار تفوق الخيال، وهذا ما يردده الكثيرون من أصحاب المهن التي تعيش في أماكن الهدوء المني لكنها تعيش في توترات اقتصادية مخيفة.

سيارات نقل العفش

يضطر المواطن للتنقل حسب الحالة الأمنية هارباً من قرية لقرية ومن المدينة إلى الريف وبالعكس وبالتالي فعليه أن يدفع لكي يمر أثاث بيته أو ما بقي منه بالمختار والحواجز وهنا تزيد الدفعة أو تنقصه حسب قيد نفوسه، وبالتالي قد يمر توقيع المختار بـ 100 ليرة أو بالآلاف، وأما الحواجز فمن حقها تفتيش ما تحمله سيارة النقل قطعة قطعة، وعلى المواطن أن ينزلها من السيارة ثم يرفعها قطعة قطعة بعد أن تعبث بها الأيدي ويسرق منها الخفيف الغالي.

البديل هو أن تدفع ما يناسب ما تحمل، وأن تقدم وأنت تدفع ولاء الطاعة والامتنان لأنهم لم يؤخروك، ويكسروا ما تحمل لأنك مطلوب حسب سجلك المدني.

أما أصحاب السيارات فهم من فئات حقيرة، إما لصوص أو شبيحة، أو ممن تفاهموا مع عناصر الحواجز على اقتسام الغنيمة، وهم يطلبون مبالغ كبيرة، وعلى سبيل المثال التنقل بين ضواحي دمشق يكلف 5000 ليرة، ولكن من الغوطة يتجاوز الرقم 20000 ليرة، وأما بين المحافظات ومنها يزيد عن 25000 ليرة سورية في ظل ظروف اقتصادية مرعبة، وهذا ما يدفع الأهالي للهروب دون أثاث فقد كلفتهم التنقلات الكثيرة أضعاف ثمن حاجياتهم.

البندورة بدولار في موسمها

الأسعار في السوق السورية باتت أقرب إلى الجحيم، وبسبب هجوم الجيش الحر على سوق الهال بالزبلطاني (كما قالت الحكومة) فقد وصل سر كيلو البندورة إلى 120 ليرة، والآن وقد ادعت استعادته مازال فوق الـ 100 ليرة، والسبب الجديد هو انقطاع طريق دمشق- درعا.

أما بقية الخضراوات فهي دون المائة ليرة بقليل، كالباذنجان والفليفلة واللوبيا والفول بـ 80 ليرة، والموز 140 ليرة سورية.

سوق الغاز الأسود

أيضاً لأن (المسلحين) هاجموا معمل الغاز الرئيسي في (عدرا) فقد توقف توريد الاسطوانات إلى دمشق وريفها، ودخلت العاصمة والريف في أزمة خانقة، ووصل ثمن تعبئة الاسطوانة إلى 2500 ليرة، وابتكر تجار الأزمة من أبناء النظام وسائل لابتزاز المواطن، وسرقة ما في جيبه، وفي نفس الوقت لم تنقطع المادة عن مساكن الضباط وتجمعات الشبيحة في المزة 86 وعش الورور وجبل الرز، وتؤمن عن طريق مناطق الساحل من بانياس بواسطة سيارات شاحنة كبيرة.

طريقة أخرى لتأمين الغاز عن طريق بعض التجار والمهربين عن طريق لبنان ووصل سعرها 2400-2000 ليرة، في بعض مناطق الشبيحة توضع اسطوانات الغاز أمام أبواب المحلات مع الدخان المهرب بينما المواطن يلهث للحصول عليها دون طائل.

الخيارات القاتلة

يوماً بعد آخر تضيق خيارات السوريين، والكثير منهم بات يرى أنها توصل إلى نفس النتيجة، وهي الموت مهما اختلف شكله.

الحالة الاقتصادية المزرية حيث لا يكفي ما يحصلون عليه لإطعام البطون الجائعة وسط ابتزاز مادي ومعنوي من جيش النظام وأمنه وعصاباته، وهذا كله في غياب الخدمات وانقطاع الكهرباء والماء والطرقات، وضغط المهجرين الهاربين من بطش النظام، وهذا ما خلق أزمات خانقة في المواد الأساسية وأهمها الخبز.

الخيار المتاح أمام السوريين بكثرة هو الموت والذي يساوي الحياة في ظروف تشبهه، وهو ما دعا عشرات الآلاف من سكان الغوطة للبقاء في بيوتهم تحت قصف الطيران الحربي في ظل حصار تضربه قوات النظام بشكل مطبق، والاكتفاء برزق الأرض، وتضميد جراح المصابين، ودفن الشهداء الذين كان من الممكن أن يقتلهم الجوع.

الإخوان المسلمين .. ازدواجية الأفكار

مرهف دويدري

استطاع الاخوان المسلمون في سورية أن يقنعوا المجتمع السوري بأفكارهم الليبرالية و تأييدهم لبناء دولة مدنية ديموقراطية، يكون فيها المواطن صاحب اليد الطولى من خلال صندوق الاقتراع، حيث ظهر هذا الأمرجلياً في وثيقة العهد التي اكدوا فيها على هذه الثوابت بعد انطلاقة الثورة السورية .

غير أن السوريين مازالوا يتذكرون ما حصل في آذار 2006 من اتفاق بين عبد الحليم خدام الذي كان الرجل الثاني في نظام امتد على مدى 40 عام من الفساد، و هو يعتبر رأس الفساد باعتراف رجال النظام في كوميديا محاكمة خدام في مجلس الشعب من جهة، و بين علي صدر الدين البيانوني الذي كان آنذاك مراقب عام الاخوان في سورية ؛ و هذا الاتفاق الذي أطلق عليه / جبهة الخلاص / للخلاص من نظام الاسد الابن .

أما الأخوان المسلمون في مصر، فعلى الرغم من كونهم جماعة محظورة إلا أنها كانت تمارس عملها السياسي تحت مظلة أعضاء مستقلين في مجلس الشعب المصري ..

اليوم الاخوان المسلمون في مصر متواجدون في سدة الرئاسة التي بيدها كل زمام السلطة التنفيذية، و على الرغم من أن الاخوان في مصر يعتبرون الجماعة الأم و الأخوان في سورية يشكّلون الابن الشرعي لها، إلا أن الخلاف التاريخي ظل محتدماً إلى درجة كبيرة، و خصوصاً إبان ما حصل قبيل تسلم عدنان سعد الدين مراقباً عاماً للاخوان في سورية.

المفاجأة التي تعتبر من العيار الثقيل هي هذا التقارب الايراني – المصري بعد تسلم الاخوان في مصر السلطة، و تعتبر كذلك أنه منذ عام 1979 ، أي بعد قيام الجمهورية الاسلامية حصلت القطيعة المصرية – الايرانية على كافة المستويات، من الدبلوماسية، الى التجارة، حتى أن السفن الايرانية لم يعد يسمح لها بالمرور في قناة السويس الاستراتيجية، و قد عزا كل المراقبين آنذاك هذه القطيعة الى أوامر أمريكية بسبب انهيار نظام الشاه في ايران، والذي يعتبر الشرطي الاميركي في الشرق الاوسط، و حيث وصل التنسيق الاستراتيجي بين اميركا و ايران الى حد الاتفاق على بناء مفاعل نووي اميركي في ايران، جاءت الثورة لتهدم كل شيء،

فالسفن الحربية تعبر قناة السويس و التقارب الايراني الاخواني - المصري في أوجه ويجري أيضاً بمباركة اميركية بامتياز، و ذلك ما جاء على لسان المتحدثة باسم الخارجية الامريكية فكتوريا نولاند / طلبنا من الجانب المصري التقارب مع ايران لتوصيل وجهة نظرنا، و رفضاً للبرنامج النووي الايراني / .

اذن هو طلب اميركي من جماعة ادعت في غير مرة أنها غير معنية بالسلطة، و لا تريدها و أصدرت مواثيق بذلك...

اما الأخوان المسلمون في سورية، فقد كانوا موافقين على الاصلاحات في سورية بعد قيام الثورة السورية، إصلاحات قد توصلهم الى السلطة على اعتبار انهم الحزب الوحيد الذي يحظى بالتنظيم المطلوب بعد 50 عام من حظر الاحزاب، إلا تلك التي تُشكل في مقرات المخابرات السورية ، كان ذلك في لقاء إيراني - أخواني سري نفاه آنذاك البيانوني الذي كان مراقباً عاماً و لم يحظ هذا الطلب بموافقة النظام على اعتبار أنهم من الجماعات المحظورة و الاجرامية، و التي يطبق على المنتسبين اليها القانون 49 الذي يطالب بإعدامهم على اعتبار أنهم عصابة اجرامية .

أعتقد ان عدم التنسيق الأخواني السوري - المصري بالنسبة للثورة في سورية هو لعب من تحت الطاولة، و له اتجاهين أساسيين أولهما أن العداء الأخواني السوري لإيران و اعتبارها الشريك الأول في قتل السوريين، و المشارك في هذا الدمار السوري بسبب الأسلحة الإيرانية و مستشاريها العسكريين، و أنهم في المجلس الوطني و الائتلاف لهم موقف موحد مع الشعب السوري في ردع الايراني من التوسع في القوس الشيعي في المنطقة، خصوصاً أن الأخوان هم الفصيل السني المعتدل، و هم أبعد ما يكون عن جبهة النصرة و السلفيين .

و ثاني الاتجاهيين هو الاتفاق الأخواني المصري – الايراني على أن يلعب الأخوان في سورية دور الضامن الأساسي للتيار الاسلامي المعتدل، الذي يضمن مصالح ايران في سورية خصوصا ان انهيار النظام السوري سيؤثر على الفصيل الاهم لإيران و هو حزب الله ..

و وجود نظام إسلامي معتدل في سورية يبعد شبح السلفيين و جبهة النصرة، و يؤكد على إسلامية الدولة التي يتغنى بها معظم السوريين منذ بداية الثورة.

إذن هي ازدواجية الفكرة في الوصول الى مجتمع أخواني، إذ بدأت بالمجلس الوطني الذي يسيطرون عليه حتى باشخاص من خارج التنظيم ، و لا تنتهي بحكومة مؤقتة لرئيس مدعوم من الأخوان لضمان صندوق الاقتراع في المستقبل.

معارضة مخجلة وثورة عظيمة

عمّار الأحمد

تعددت أشكال الثورة الشعبية، وتكاملت في تعددها، سلمية أو عسكرية، ووسعت من تحريرها لسورية، وعلى كامل الأرض، ولا زالت الثورة تنجز الانتصارات المتتالية بكلف بشرية ومادية مروّعة، وبأسلحة جلّها من مستودعات الجيش وثكناته، ولكن بعزيمة لا تلين وتدهش العالم بأكمله؛ العالم الذي لا يفهم أن الشعوب وقت الثورات تفعل ذلك بكل بساطة. الثورة السورية..ولأنها واجهت العنف اللامحدود ومنذ الأيام الأولى لها، كان خيارها تدريجياً، من السلمية إلى السلمية والعسكرة بآن واحد.

ولكن المعارضة المكرّسة، وبجناحيها الأساسيين: المجلس، وقد تحوّل مع توسع طفيف إلى ائتلاف، والهيئة ومع تشرذم مستمر، لم تثق أبداً بالشعب، ولا بثورته، ولا بإنجازاته المتتالية، وهو ليس في حسابها حتى هذه اللحظة، لذلك فهي تنظر للثورة من زاوية الأزمة، وتحدّد موقعها ضمن المحور الدولي»الامبريالي» وتابعه الإقليمي، وتصدر سياساتها وأفكارها ورؤاها ضمن هذا السياق؛ ربما عجزها المزمن عن تغيير النظام أورثها عدم ثقةٍ مطلق بالشعب، وربما تحمّله مسؤولية تركها عارية على مدى عقود أمام نظام شمولي.

المعارضة المخجلة هذه وبعد النظام، تتحمّل مسؤولية ما يحدث في سورية، فهي لم تفصل علاقتها بالدول الخارجية -أقصد تبعيتها وثقتها المطلقة بالخارج- لأن هذه السياسة هي ما تدفعها فقط لطلب الاستجداء وبيع الثورة وعقد الصلات من أجل التنسيق في إطار الحكم القادم، بينما المفروض عليها، وقد فتح لها الخارج باب التمثيل، أن تقدم رؤى وأفكاراً وبرامج للثورة وللعلاقة مع الخارج مستقلة ووطنية، ولكنها فشلت بما يخص الثورة فلم تقدم شيئاً، بل وساهمت في خلق رؤى مشوهة عن الثورة وعند الكثير من الثائرين، وبأساليب في غاية الرداءة، ومع الخارج عقدت صلات في منتهى الدونية والتعاسة، ولم تحافظ على الحد الأدنى من التكافؤ والاستقلالية.

للمعارضة تلك نقول: "أصبحت الثورة بوضع متقدم جداً، والنظام بوضع متراجع جداً، والطبيعي في العقل السياسي أن يقرأ اللوحة جيداً، لا أن يبقى أسير أوهامه عن ضعف الشعب وقوة السلطة ما قبل الثورة؛ فاللوحة تشير إلى ذلك التقدم، وبالتالي يقع على تلك المعارضة مسؤولية إدارة الثورة وضبط مشكلاتها بعد تحديدها، والسير، ولنقل محاولة السير بالثورة نحو انتصارها النهائي، وهذا يتطلب عدة قضايا، ونجملها باثنتين:

أولاهما: وضع خطة عسكرية محكمة، وترتكز على ضرب أهم معاقل القوة العسكرية والأمنية للنظام بالتحديد، وبالتالي التخلص من عشوائية العمل العسكري المشرذم، والابتعاد عن كل ما يخص المدنيين في المناطق المحررة وتركها للمجالس المحلية، وعدم فرض سلطة عليها كما يجري، والتركيز على عمل المكون العسكري في قضايا مواجهة النظام بالتحديد. وفي هذا لا بد من محاربة الجماعات المنفلتة عن أخلاقيات الثورة والفاعلة في القتل المجاني أو النهب والسرقة و«التسلبط» على الناس، ومواجهة اتجاهات جبهة النصرة وأشباهها والعاملين على تحويل الثورة نحو الأسلمة، فالسوريون مؤمنون ويعرفون الإيمان جيداً، ويعرفون سورية أيضاً جيداً، وثورتهم ثورة من كل السوريين ولكل السوريين؛ حين تتحقق هذه القضايا، يمكن للعمل العسكري أن يتركز بشكل أفضل و أن يكون مجديا أكثر.

نضيف هنا نقطة، وهي عدم تقديم الجيش الحر نفسه كطرف سياسي، فهو جيش للثورة، وليس هو الثورة، هو شكل من أشكال ممارسة الثورة وهو شكل اضطراري فيها، وحالما يسقط النظام عليه بالتحوّل عن السياسة والإعلام، لا بالتغوّل عليهما وفيهما، وخلق إرباك في السلطة القادمة يمنع تشكيل نظام سياسي مدني، ودولة حديثة بالفعل، فيها الجهاز العسكري والأمني يتبع للنظام السياسي المدني.

ثاني القضايا: تصليب النقد نحو الائتلاف الوطني وكل المعارضة المكرسة - وغير المكرسة- لجهة مسؤوليتها في كل ما يحدث في البلاد، خاصة وأنها خلقت صلات متعددة الأشكال مع الثوار وتلعب دوراً في توجيه الكثير الكثير من الأعمال، وبما لا يخدم، في أحيان كثيرة، تطوّر الثورة وانتصارها السريع.

وبالتالي وبعد النقد، لا بد من إعادة تأسيس السياسة وفق الاعتبارات الثورية والوطنية والأخلاقية، وبما يخدم الارتقاء بالثورة. ونقصد تعميم ونشر الوعي الذي يؤكد ويوضح وبلا أي التباس أن الثورة يشارك فيها كل السوريين وهي لكل السوريين، وأنها لم تكن للحظةٍ ثورةً لطائفةٍ أو ضد طائفة، والنهي عن كل ممارسات عنفية طائفية جاءت في سياق رد الفعل على ممارسات ينتهجها النظام كممارسات سياسية، وكمحاولة لإحكام قبضته على الشعب قبل الثورة ومنذ أن تشكلت وإلى الآن. والإعلان الدائم والصريح أن الثورة ليس منها ولن يكون، أيُّ فعلٍ طائفي مقصود يريد تشويهها أو يظهّرها على أنها ثورة طائفية أوتتبناها قوى طائفية تدعي وصلها بالثورة، وهي لا تسعى سوى إلى السلطة بأي طريقة أوشكل.

والتركيز على أن الحل السياسي هو إستراتيجية في السياسة وليس أمراً طارئاً، ولكن هذا الحل، ينطلق وبشكل لا عودة عنه، من رحيل المافيات الحاكمة والمسؤولة عن ارتكاب الجرائم الكارثية بحق السوريين وسورية، ولا سيما القتل والدمار.

ويضاف إلى ذلك، الإقلاع عن الرؤى الاقتصادية المعتمدة على الشركات الخارجية والاقتصاد الحر، بما يخص كيفية البدء بحل المشكلات الاقتصادية الهائلة بعد إسقاط النظام، فهذه الشركات لن تأتي إلا لاستكمال النهب بعد الدمار، وستدخل سورية بمزيد من التدمير، وبالتالي ليتم التركيز على الشركات الداخلية، العامة و/أو الخاصة، وعلى الخبرات السورية، وضمن سياسة تنموية لسورية بأكملها وبما يخص كافة المجالات.

تحقيق هذه القضايا ضروري بسبب تقدم الثورة، وليس لسبب أخر، وغير ذلك، هو عبث كامل بالثورة وبمستقبلها وبحياة السوريين كذلك.

الثورة منتصرة، وستستمر ضد النظام الذي سيسقط، وضد كل من قدّم سياسات، خاطئة أثناء الثورة، وما بعد سقوط النظام.

شروق وغروب

نبيل شبيب

جبهة النصرة.. في قلب الثورة وتحت مجهرها

بادئ ذي بدء توضيحات أساسية:

١- تصنيف الثوار في سورية ما بين ثائر ومتمرد، معتدل ومتطرف، وشرعي وإرهابي، وسوى ذلك من المسميات. ليس من اختصاص أي جهة أجنبية دون استثناء، ولا من صلاحيات طرف سوري دون آخر، بل من صلاحيات شعب سورية نفسه.. بجميع مكوناته معاً، وهو ما يعني اعتبار كل تصنيف حالياً مجرد رأي لا يرقى إلى مستوى حكم قطعي، قبل تأمين الضمانات والآليات ليقول الشعب ما يريد ويعبر عن نفسه بنفسه.

٢- التعريض بوجود ثوار من جنسيات أخرى غير الجنسية السورية تعريض لا قيمة له ولا أساس، فمن واجب كل إنسان ذي وجدان- ناهيك عن إنسان يرتبط مع أهل سورية برباط القومية أو العقيدة- أن يساعد الشعب الثائر من أجل الحرية والكرامة والعدالة بكل وسيلة متاحة، والشكر الأكبر لمن يساعد بالمخاطرة بروحه لنصرة شعب ثائر تتلاقى عليه قوى الاستبداد المحلية والإقليمية والدولية بهمجية غير مسبوقة وعتاد إجرامي يتكامل مفعولهما مع مفعول لعبة دولية عبثية المسار خطيرة الغايات.

٣- لا يمكن القبول بحال من الأحوال بتجريم أي طرف سوري أو غير سوري يدعو إلى إقامة دولة إسلامية، وسط اتجاهات أخرى تدعو إلى سوى ذلك ولا تتعرض للتجريم، إنما المفروض على الجميع دون استثناء الالتزام بأهم أهداف الثورة، وهو تمكين إرادة الشعب المتحررة من اختيار المرجعية التي يريدها الشعب، ونظام الحكم الذي يفضّل، والسلطة التي تحكم، مع عدم هضم حقوق أصحاب المرجعيات والرؤى الأخرى ممن لا يحظى بتأييد الغالبية الشعبية عبر التصويت النزيه الحر المضمون.

٤- لا يمكن الجزم حتى الآن بأن ما نشر من نصوص مكتوبة ومسجلة بصدد جبهة النصرة أو أحد الفصائل التي تحمل اسمها، وعلاقتها بالقاعدة، يمثل فعلا جبهة النصرة التي تكونت من سوريين في الدرجة الأولى وأحرار متطوعين مشكورين من غير السوريين، إنما يستدعي ما أعلن -ولم يجد تكذيباً وافياً حتى ساعة كتابة هذه السطور (١٢ / ٤ / ٢٠١٣م)- وقفة مبدئية تخرج بالحدث من ضباب التضليل الإعلامي والسياسي المقصود، لأغراض تتناقض مع واجب حماية الثورة وشعبها ومع استقامة الثورة ومستقبل الشعب والوطن.

٥- إن تنظيم القاعدة الذي يتزعمه الظواهري ليس موضوع الحديث والتقويم في هذه السطور، وإن وجد ما هو جدير بالرفض من فكر يتبناه أو أعمال يمارسها، مما ثبت عليه مركزياً أو على جهات ارتبطت به، فجميع ذلك لا يمثل قطرة من بحر دامٍ تخوض فيه أعمال القتل والتدمير الإرهابية التي ترتكبها جيوش رسمية، ودول «ديمقراطية»، لا سيما ما تصنعه أو تأمر بصنعه قيادات أمريكية وفرنسية وأطلسية، في أفغانستان واليمن ومالي والصومال ومناطق أخرى، ويكفي مثالاً عليها تقتيل المدنيين منذ سنوات وسنوات بدعوى استهداف الإرهابيين عبر مئات الغارات المتتالية بطائرات قاتلة مقاتلة دون طيار.

...

[Nabil Chbib [ص 11:39:50: عندما تسقط عناصر اللبس غير المقصود والتضليل المقصود في متابعة الزوبعة الأخيرة المشار إليها بصدد جبهة النصرة، ونعود إلى عناصر المشهد الأساسي على خلفية عناصره الأساسية السابقة، يمكن أن نقول دون حاجة للخوض في التفاصيل:

١- جبهة النصرة فصيل من فصائل الثورة السورية، وضعها التشويش عليها في الصدارة، وليست هي أكبر الفصائل عدداً ولا تأثيراً في التوجه العام للثورة، ولا يعني ذلك الاستهانة بشيء من إنجازاتها أو الانتقاص من تميزها وفعاليتها.

٢- التنسيق بين فصائل الثورة بجناحها المسلح واجب ملحّ في كل وقت، وأشدّ إلحاحاً الآن، ويجب أن يعلو فوق الحملات الأجنبية المغرضة وإن رافقتها وعود مغرية بشكل من أشكال الدعم، فكل دعم يؤدي إلى تفرقة الصفوف وإلى النزاعات، يسبب من الضرر أضعاف ما يحققه من فوائد وقتية ومحدودة.

٣- ليس الحديث عن المستقبل السياسي لشعب سورية عبر ثورته التاريخية محظورا على من يحمل السلاح، وهو في مقدمة الصفوف، إنما المحظور على من يحمل السلاح ومن لا يحمله ادّعاء حق احتكار فرض أي رؤية مستقبلية يراها على الآخرين، والمحظور قطعا أن يستند في ذلك إلى أي شكل من أشكال القوة التي يملكها: سلاحاً، أو مالاً، أو علاقات، أو تنظيماً.

٤- إن المرحلة الراهنة في مسار الثورة وإقليمياً ودولياً، مرحلة بالغة الخطورة:

(١) في سورية عمل ثوري مدني ومسلّح يواجه إجراماً داخلياً، وتواطؤاً دولياً، وحصاراً متصاعداً مقترناً بضغوط وإغراءات كبرى، ويستهدف تسييس الثورة خارجياً ، ليمكن ضبط نتائجها في المرحلة الانتقالية التالية وفق ما يراد لها وليس ما يريد الشعب الثائر..

(0) إقليمياً ودولياً: حملة ضارية تزداد شراسة وإمعاناً في استخدام الوسائل غير المشروعة لإحباط ما تحقق جزئيا عبر ثورات الربيع العربي، قبل أن يبلغ مرحلة «البراعم الأولى» للتحرر والنهوض..

وهنا يتركز المحور الأخطر على استهداف الإسلام عبر حملة متصاعدة ضد كل ما يحمل عنوان الإسلام، من تنظيمات، وأحزاب، ورؤى ومناهج وسياسات تطبيقية، سيان في ذلك ما يقول به الاحتكام للإرادة الشعبية..

فواقع الأمر أنها هي المستهدفة في نهاية المطاف لأنها في مقدمة ما حررته ثورات الربيع العربي، ولأنها المدخل إلى نهوض حضاري تاريخي كبير وواعد.

...

لا بد لتحقق الثورة أهدافها من التلاقي على الثورة، وليس مجرد التلاقي، ومن الارتفاع بمستوى العمل الثوري المسلح وغير المسلح، والسياسي الثوري وغير الثوري، إلى مستوى الثورة الشعبية التاريخية وتضحيات الشعب الثائر، ولا يتحقق ذلك دون النظر إلى الذات عبر الثورة وإرادة شعبها، وليس العكس، ناهيك عن التعامل مع الثورة عبر منظار آخر، لا سيما ما يحمل نكهة أجنبية.

شهادات جنود سابقون في جيش النظام.. هذه هي الأسباب التي دفعتنا للانشقاق

- يقتلون من يرفض اطلاق النار ويرسلونه إلى أهله شهيداً
- يجردونهم من أسلحتهم بحجة الخوف من وقوعها بيد العصابات الإرهابية
- الحصول على إجازة بـ «كروز» دخان أو تعبئة وحدات للموبايل أو ثلاثة آلاف ليرة

زيد محمد

تتواصل الانشقاقات عن المؤسسة العسكرية، ما شكل للكثيرين سبيلاً للتعبير عن يأسهم من مؤسسة مصابه بانفصام شعاراتها عن ممارستها، ودفعهم لرفض الظلم والفساد والقتل الذي يمارس بحق المدنيين والعسكريين، شام حصلت على شهادات لجنود سابقون يتحدثون عن الظروف التي دفعتهم لترك المؤسسة التي تحولت إلى أداة للإذلال والفساد والقتل.

«عسكري دبر حالك»

كان جواد في السنة الرابعة من دراسته الجامعية، عندما تمت مداهمة منزله الكائن بدمشق، من قبل نحو 15 عنصراً، الساعة الخامسة صباحاً، انتشروا في المنزل، لم يسمحوا له بارتداء ملابسه، كبلوا يديه واقتادوه دون أن يصرحوا لماذا تمّ اعتقاله، قضى بعدها شهر وهو يتنقل بين فروع الشرطة العسكرية من سجن القابون بدمشق سيئ السمعة إلى السويداء إلى درعا إلى القابون ثم إلى النبك، ليتم فرزه إلى صالح إحدى تشكيلات القوات المسلحة.

وبعد ثلاثة أشهر من بدء الدورة، التي كانت عبارة عن إجهاد عضلي وتجويع، خلافاً لكل دورات الجيوش التي تهدف الى رفع اللياقة البدنية، أما في سوريا فإن الدورات تعلم العسكري كيف يستحوذ على اكبر قدر ممكن من الطعام وإن حرم زميله من حصته، تحت مقولة «عسكري دبر حالك» المتداولة حتى بين المدنيين، وخاصة أن أغلبية الضباط يسرقون حصة العسكري التموينية.

استدعاه النقيب المسؤول عنه، سأله عن أوضاعه المادية والعائلية، طرح عليه إجازة مقابل أن يجلب له بدله رياضية، وبعدها بدأ يهربه من الدورة مقابل أن يأتيه ببضع الطلبات «دخان تشريج لخط هاتفه النقال»، ولم يكن الوحيد الذي يعامل هكذا.

تمّ فرزه عقب انقضاء الدورة إلى إحدى الكتائب المتمركزة بريف حمص مع مجموعة من العناصر، وعقب وصوله، يقول «لم تكن تصلنا كامل حصصنا التموينية كنت أراها بعيني وهي تحمل بسيارات الضباط، بل طلبوا منا أيضا أن نسرق خضار وفواكه من الأراضي الزراعية المحيطة بالقطعة، وعلى كل إجازة يجب أن أدفع ثلاثة ألاف ليرة لقائد الكتيبة، وإلا لن أحصل على إجازتي».

يتابع «مع تدهور الأوضاع الأمنية وانشقاق نحو 75% من الضباط وصف الضباط والمجندين في الكتيبة، أصبح يرسل مجموعة من المتطوعين لسرقة المنازل الخالية المنتشرة حولنا وإضافة إلى القرية القريبة، ما زاد من كره المدنيين لنا بسبب الإساءة لهم من بعض العناصر العاملين لمصلحة العقيد».

اطلاق النار في الهواء

بدأنا نتعرض لهجوم من قبل مقاتلي المعارضة، وكنت أطلق النار في الهواء، نبهني الضابط أكثر من مرة، لكن عن مَنْ سأدافع عن قائدي السارق لطعامي وحقوقي، مضت أيام وأنا أفكر كيف سأطلق النار على أبناء بلدي، أبناء تلك القرى التي كنا نراهم يومياً ونأكل من أرضهم ونشتري بضع حاجاتنا من محالهم، وفي النهاية قررت ألا أطلق النار على سوري، ولن أستطع أن أطلق النار على عسكري وضعه الضابط في وجه الموت فإما قاتل وإما مقتول، ومنذ عدة أشهر اتخذت قراراً أن أعتزل هذا الصراع أخذت إجازة ولم أعد إلى القطعة لم أكن الأخير فقد غادر بعدي العديد من رفاقي ولم يعودوا، وإني أتكلم مع من بقي ومعظمهم ساخط على الوضع لكنه خائف من انتقام النظام منه أو من أهله.

تجريد من السلاح

أما بسام، شرطي متطوع كان يخدم في ريف الرقة، ضمن نقطة تضم عشرة عناصر، تلقوا تنبيه من مقاتلي المعارضة أن يخلوا موقعهم، ومن ثم تمّ إطلاق عدة أعيرة نارية باتجاههم، أخبروا الضابط المسؤول عنهم، في الصباح جاءت سيارة من القيادة سحبت الاسلحة من 8 عناصر وذخيرتهم، والمبرر «الخوف من وقوع السلاح بيد العصابات المسلحة»، نظرنا في وجوه بعضنا متسائلين «كم نحن لا نساوي شيء لدى قيادتنا ولا قيمة لحياتنا، حزمنا أغراضنا ورحلنا جميعاً، كل إلى منزله، وقد مضى على ذلك ثمانية أشهر».

ضباط فاسدون

سليمان، مجند كان يخدم على الحدود السورية العراقية في دير الزور نهاية عام 2011، نزل إجازة إلى بلدته، التي كان عدد من أهلها استشهد على يد القوى الأمنية إثر خروجهم في مظاهرة، وفي الإجازة التي تلتها وجد شباب بلدته قد تسلحوا ببضع بنادق ورشاشات حصلوا عليها من المخفر، الذي هاجموه لإخراج عدد من الأهالي الذين تم اعتقالهم لمشاركتهم في إحدى المظاهرات، علمهم سليمان على استخدام الرشاش فهو اختصاصه، وأمضى إجازته على أحد الحواجز التي أقامها الأهالي لحماية البلدة.

ويعود سليمان بذاكرته إلى زمن خدمته الحدودية، قائلاً «كان المقدم مع مفرزة الأمن العسكري يفتحون الحدود من أجل خدمة مصالحهم، في الصباح يحدثونا عن حماية البلاد من الغرباء وإنها عرضنا ولا يجب أن يدنسه أحد، وفي الليل كان يدخل شاحنات محملة بالصناديق إلى داخل الأراضي السورية، ويقولون للمجندين إنها محملة بالدخان، ولا أحد منا يعلم ما كانت يحمل في هذه الشاحنات، لكن الجميع يعلم بأنه اغتنى من ادخال الشاحنات، كان يحقق دخلاً بالملايين شهرياً، في وقت الذي يعامل الجنود بأنهم خونة، ولا يتوانى عن توجيه الإهانات لهم».

يتابع سليمان «سؤال واحد كان يدور في ذهني، لماذا أبقى هنا؟؟، فأنا لا أحمي حدود وطني وأهان بشكل مستمر واتهم بالخيانة، لأن بلدتي طالبت بالكرامة والحرية، في أخر إجازة حصلت عليها قررت أن لا أعود، فمكاني الصحيح هو بين أهلي أرد الظلم عنهم، التحقت بالجيش الحر طلبا للكرامة والحق الذي نحلم به».

أقتل أو تقتل

أما عبدالله، ابن ريف دمشق كان يخدم برتبة صف ضابط بإحدى القطع العسكرية في ريف حلب، يقول «لقد خدعونا لفترة طويلة بأن العالم يتآمر علينا وأن تنظيم القاعدة يريد تخريب بلدنا، أنا مسلم وفكر القاعدة لا يناسبني، عاشرت أشخاص من عدة طوائف ولم تكن علاقتي مع أحدهم مبنية على أساس الدين، في أحد الأيام تعرضنا لهجوم من مقاتلي المعارضة صديقي أسامة كان بالقرب مني لم يطلق النار، قلت له أطلق النار في الهواء ولا تدخل نفسك في المشاكل، أطلق عدة رصاصات في الهواء اشتد الاشتباك حاول أن ينسحب إلى داخل الثكنة كان الضابط يختبئ في الخلف أمره أن يعود إلى الساتر وهو يشتمه ويتهمه بالخيانة، رد عليه أسامة لن أطلق النار، فما كان من الضابط أن أطلق النار عليه فقتله، وأخبروا أهله أنه استشهد، كانت أمه قد أوصته أن لا يطلق النار على إنسان، فلهم أمهات وبقلبهم قهر الظلم، بعدها بأيام تسللت من الثكنة والتحقت بصفوف الجيش الحر».

المنشقون ثلاث مجموعات

ويقسم المنشقون عن القوات النظامية إلى ثلاث مجموعات الأولى أنظمت إلى صفوف الجيش الحر، والثانية التجأت إلى معسكرات خاصة في الدول المجاورة، أما الثالثة فقد اعتزل عناصرها القتال وعادوا إلى مناطقهم ينتظرون أن تنتهي الأزمة ليستأنفوا الحياة.

ويقدر عدد المنشقين من العسكريين ضباط وصف ضباط ومجندين عن القوات النظامية، بنحو 100 ألف عسكري، لكل واحد منهم قصة تختلف تفاصيلها عن الأخر بأسبابها وظروفها، ولكن يبقى رفض الظلم والبحث عن الكرامة ما يجمعهم.

يفترشون الأرض ويتلحفون السماء...مهجرون في الشوارع دمشق

- مراكز إيواء النازحين مكتظة والمساعدات لا تكف
- عدم توفر العمل وغياب الدولة والمنظمات الإنسانية يدفع المحتاجين إلى الشارع
- تقديم المساعدات أو نقلها من مكان لآخر يعرض الناشطين للاعتقال

زيد محمد

لم يعد شارع من شوارع دمشق يخلو من صاحب حاجة، الكبار في السن كما الصغار، فهذه طفله لم تتجاوز الثمانية سنوات تقف أمام أحد المطاعم تنتظر أحد يعطيها ما يسد رمقها، وتلك أم تحمل رضيعها تسأل ثمن لحليبه، وذلك رجل يفترش الرصيف مع عائلته حرمته غصة العوز أن يصرخ من القهر، ولا مكان يقي زوجته وبناته نظرات المارة المتفحصة، ولا طعاماً يسكت جوعهم، دمشق «أم الفقير» كما يسميها الكثير من السوريين، اليوم أصبحت تئن بالمحتاجين فيها.

سماح، ابنة نازحي الجولان كانت تسكن مع عائلتها المكونة من ستة أخوة وأخوات وأب وأم في الحجر الأسود قرب دمشق، لكنها خرجت من هناك فاقدة أمها واثنان من إخوتها بالقصف، وهي تعيش اليوم مع من بقي من أخوتها في إحدى المدارس التي تأوي الهاربين من القصف والأعمال العسكرية.

تقول «في المدرسة التي نعيش فيها لا يوجد طعام بشكل دائم وإن وجد لا نشبع، إخوتي ليسوا في المدرسة معي أختاي أكبر مني وأخي لا يعمل، أبي منذ فترة لم نراه ويقول أخي إنه في السجن».

لم تكن سماح الطفلة الوحيدة في شارع الصالحية بالقرب من البرلمان، منهم من يتوزع أمام المحال ومنهم من يستوقف العابرين يستجدون منهم بضع ليرات، لينالوا ما يريدون من البعض وينهروا من البعض، ولا يثيرون انتباه آخرين.

وليس بالبعيد عن سماح، تقف أم صبحي، امرأة في الثلاثينيات من العمر، تحمل بين يديها طفل لم يتجاوز عمره عدة أشهر، تقول «خرجت من حي القدم منذ أشهر استأجرنا غرفة في حي الزهور، احتجنا بعض الأغراض من المنزل فذهب زوجي ليجلبها لكنه لم يعد، كان موظفاً فأوقفوا الراتب، لم أعد استطيع دفع ايجار الغرفة، ولا من معيل، التجأت إلى أحد المساجد، تأتينا مساعدات لكن ليست بشكل مستمر كما أن الأعداد كبيرة، بحثت عن عمل و لم أجد، فالكل يشكوا قلة العمل، لم أجد إلا الوقوف في الطريق عسى يرسل الله لي محسنين يعينوني على توفير حاجات ولدي».

وفي شارع الـ29 أيار، يفترش أبو أحمد مع زوجته وخمس بنات الرصيف، عيناه في الأرض لا يتكلم، زوجته تنظر إلى بناتها تنبهون أن لا يتحركن وأن يخفضن صوتهن، وهن اللواتي لم تتجاوز الكبيرة منهن الثانية عشر من العمر، يتابعن المارة بعيون ملؤها الخوف والخجل».

لم يتحدث أبو أحمد كيف يؤمن قوت بناته أو أين يأويهن، اكتفى بعدة كلمات «إلى الله، وحسبي الله ونعم والوكيل»، ليداري غصته ويهرب بعينيه عنا.

من جانبه قال حسام، ناشط في الشؤون الإنسانية «إننا نحاول تأمين ما نستطيع من مساعدات عبر المتبرعين والمنظمات الدولية، وهي أقل من المطلوب بشكل كبير، كما أن توزيع المساعدات في المناطق الخاضعة للنظام يتم حصراً عبر منظمة الهلال الأحمر وبعض الجمعيات الخيرية الخاضعين للنظام»، لافتاً إلى أن «الكثير من المساعدات يتم الاستيلاء عليها من قبل عناصر الأمن وشبيحة اللجان الشعبية وبعض المشرفين من النظام خلال توزيعها».

وأضاف حسام أن «حركة الناشطين مقيدة إلى أبعد الحدود حتى أصبح نقل المواد الغذائية والطبية للمحتاجين لها، جريمة أكبر من حمل السلاح، والكثير من الناشطين تعرضوا للاعتقال والملاحقة على خلفية عملهم على تقديم المساعدات».

وتضج شوارع دمشق هذه الأيام بقصص أمثال من قابلناهم، فيكفي أن تنظر في وجوه من افترشوا الشوارع يسألون الفرج، كان لهم أسر ومنازل تجمعهم ورب أسرة يكفيهم العوز، لكن القصف والعمليات العسكرية دمرت المنزل وشتت الأسرة وأوقفت العمل، لتضيق الدنيا بهم، في ظل غياب الدولة وقلة مؤسسات الرعاية وضعف المساعدات.

وكانت الأمم المتحدة قدرت عدد النازحين داخل البلاد بأكثر من أربعة ملايين شخص، هربوا من مناطقهم جراء القصف والعمليات العسكرية، في وقت تجاوز عدد المحتاجين إلى مساعدات إنسانية عاجلة 5.5 مليون شخص، وتحذر تقارير المنظمات الدولية من تدهور الأوضاع الإنسانية جراء الأحداث التي تشهدها البلاد، لافتة إلى أنها ستتوقف عما قريب عن تقديم المساعدات للسوريين بسبب عدم امتلاكها التمويل اللازم.

- 1.5 مليون سوري فقدوا عملهم يعيلون نحو 6 مليون آخرين
- 59% من المتعطلين لم يتجاوزوا الابتدائية و30% لم يتجاوزوا الثانوية
- البحث عن العمل 23 شهراً للإناث و19 شهراً للرجال
- محللون يتوقعون بطالة 50% بين العاملين و100% للوافدين الجدد

6 ملايين عاطل عن العمل..

والذين يعملون لا يتجاوز متوسط أجرهم 140 دولاراً بالشهر

ريان محمد

فاقمت تداعيات الحرب العسكرية التي يشنها النظام لكسر ارادة السوريين المطالبين بالحرية، من حالتي البطالة والفقر، حيث يتحدث تقرير اقتصادي عن نحو 1.5 مليون شخص فقدوا أعمالهم، يعيلون نحو 6 مليون شخص، هذا ما يرتفع العبء على القلة القليلة الذين ما زالوا على رأس عملهم، فمع تراجع القيمة الشرائية لليرة السورية وحالة التضخم غير المسبوقة يصبح الوضع المعاشي للأسر السورية أشبه بكارثة.

وأشار التقرير إلى زيادة الفقر في سوريا بشكل كبير حيث «دخل 3.1 مليون شخص دائرة الفقر العام، منهم 1.5 مليون دخلوا دائرة الفقر الشديد» إضافة إلى تغير خارطة الفقر حيث ازداد عدد الفقراء في المناطق الأكثر سخونة.

وتعتبر مؤشرات قوة العمل من المؤشرات الهامة والضرورية لدى القائمين على وضع الخطط التنموية في المجالات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية، كما تعتبر في الوقت عينه، أحد أهم الأدوات التي يعتمد عليها في تقويم مخرجات تلك الخطط لذات المجالات، وذلك عبر استخدامها في إجراء المقارنات وتقييم سير الخطط المتوسطة والبعيدة المدى.

متوسط الدخل 14 ألف ليرة

وانطلاقا مما تقدم سنستعرض مستوى الدخل لدى المرأة والرجل ومتوسط مدة البحث عن عمل، إضافة إلى نسبة البطالة، فقد بلغ متوسط دخل المرأة عام 2011 ارتفاعا أكثر من الرجل، حيث بلغ متوسط الدخل في عام 2011 لدى الإناث 15915 ليرة سورية، مقابل 13697 ل.س للذكور، على حين كان 6100 للذكور و5730 للإناث عام 2002.

في وقت بلغ متوسط الدخل الشهري للسوريين 14069 ل.س عام 2011، اي ما يعادل 140 دولار، في وقت يقدر اقتصاديون نسبة السوريين الذين يعيشون تحد خط الفقر الأدنى بنحو 44%.

وكانت الفترة الممتدة من 2001 إلى 2011 سجلت ارتفاعا في قوة العمل من 5.276 إلى 5.815 مليون عامل، وذلك بحسب مسح «المكتب المركزي للإحصاء» الرسمي، في وقت تقدر دراسات اقتصادية أعداد الوافدين إلى سوق العمل بـ250 ألف شخص سنويا منذ عام 2005، في حين كان العدد نحو 200 ألف عام 2001.

وبين مكتب الإحصاء أن «قوة العمل كانت تزداد بشكل سنوي، إلا أنها انخفضت من 5.459 مليون عام 2002 إلى 5.093 مليون عام 2003، ثم انخفض مرة ثانية عام 2004 إلى 4.948 مليون، لتعود بين عامي 2010 و2011 لتسجل قفزة من 5.530 إلى 5.815 مليون، دون أن يبين المكتب أسباب هذا التذبذب.

ولفت المكتب إلى أن عدد النساء العاملات تناقص خلال فترة المقارنة من 1.038 مليون عاملة إلى 977 ألف عاملة عام 2011، وسجل العام 2005 أدنى مستوى باقتصار عدد العاملات على 788 ألف عاملة.

ووفقاً لمسح «المكتب المركزي» بلغ متوسط الأجر الشهري في القطاع العام 17044 ليرة وفي الخاص 11267 وفي القطاع المشترك والأهلي والتعاوني 18158 ل.س، خلال فترة المقارنة، وفيما يتعلق بتوزع المشتغلين حسب الحالة العملية بين المسح أن 4.4% أصحاب عمل، و29.8% يعملون لحسابهم و62.6% يعملون بأجر، و3.2% يعملون دون أجر.

البحث عن العمل بين 23-19 شهراً

وفي سياق ذا صلة، بيّن تقرير أخر أن متوسط مدة البحث عن العمل في سوريا هو 23 شهراً للإناث و19 شهراً للرجال، مبينا أن 82% من المتعطلين لا يتبعون أي دورة تدريبية خلال السنة التي تسبق العمل ونسبة 59% من المتعطلين لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية و30% لم يتجاوزوا الثانوية.

ويرى اقتصاديون أن الداخلين إلى سوق العمل يعانون من أنهم نتاج مؤسسة تعليمية ذات مخرجات سيئة، في وقت تشكل سبل رفع مستوى القدرات تكلفة باهظة لشباب معظمهم من بيئة فقيرة، محملين النظام مسؤولية انخفاض مستوى مؤهلات معظم السوريين، بسبب إهمالها تنمية الموارد البشرية ومتابعتها.

وأوضح التقرير الاقتصادي لـ« جمعية رجال وسيدات الأعمال السورية» أن 40% من الباحثين عن العمل يستعينون بالأهل والأصدقاء فيما يلجأ 26% إلى مكاتب التشغيل وأكثر من 80% من المتعطلين يحبذون العمل في القطاع العام ونحو 13% منهم يعتبرون العمل الذي يوفر دخلا مرتفعاً هو الأنسب، وتتسم 56% من شواغر الشركات بأنها صعبة الملء لعدم توفر المهارات المناسبة في سوق العمل واقل من 33% من الشواغر يشغلها حديثو التخرج».

ويرى محللون أن معظم السوريين يفضلون العمل في القطاع العام، لما يحققه من استقرار مادي واجتماعي، حيث ينال جميع حقوقه من تأمينات وعلاج إضافة إلى عدم الاستغناء عنه، الأمر الذي لا يتوفر في معظم القطاع الخاص.

ولفت التقرير إلى أن نسبة الراغبين في الهجرة تبلغ نحو 16% من سوق العمل، وهم يتمتعون بمؤهلات جيدة.

كما بين التقرير أن القوى العاملة النسائية تمثل نحو 12% فقط من مجموع العاملين، وتعتبر هذه النسبة متدنية بالنسبة إلى الكتلة الديمغرافية في سوريا.

وأشار التقرير أن 6.6% من عاملي القطاع العام يشغلون عملاً ثانوياً وينخفض إلى 1.3% فقط من عاملي القطاع الخاص وتصل نسبة الإعالة الاقتصادية والتي تمثل عدد الأشخاص الذين يعيلهم المشتغل إلى 4.4% وهي نسبة مرتفعة حيث لا يزال النمو الديمغرافي مرتفعاً في ظل غياب أي برامج وطنية لتحديد النسل.

ويضطر معظم السوريين إلى العمل في أعمال إضافية، قد لا تتناسب مع مؤهلاتهم العلمية أو المهنية، فيصل معدل عملهم إلى 16 ساعة يوميا، مع دخل يجعلهم يعيشون على خط الفقر في كثير من الأحيان، في حين سجلت الأسعار عام 2012 ارتفاعا جنونيا جاوز الـ150% لكثير من المواد.

وبين التقرير أن الجامعين يشكلون 9 % من قوة العمل، حيث تخرج من الجامعات السورية حوالي 39 ألف طالب وطالبة في العام 2010 بزيادة 40% عن العام 2006، ونسبة حملة الشهادة الابتدائية 37% منها للعامين 2009 و2010 وتخرج حوالي 28 ألف طالب من 198مدرسة ومركز تدريب في العام ذاته، في وقت شكل خريجو معاهد الثقافة الشعبية نسبة 59%.

المليارات لتدريب دون نتائج

ومع عجز النظام عن التخطيط المتوسط والطويل، إضافة إلى وضوح التخبط في سياساته عبر تناقض قراراته وضعف التنسيق بين أجهزته، اعترفت «الهيئة العامة للتشغيل وتنمية المشروعات» بوجود تحديين في سوق العمل السورية، الأول يتعلق بإمكانية خلق فرص تشغيل كفيلة باستيعاب القادمين الجدد إلى سوق العمل سنوياً، والثاني نوعي يتعلق بردم الفجوة بين متطلبات سوق العمل من مهارات فنية وتقنية والإمكانات المتوفرة لدى طالبي العمل بشكل عام.

في وقت تركزت تصريحات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية طوال العقد الأخير عن قيامها بالعمل على تأهيل الموارد البشرية السورية، عبر اتفاقات دولية ومحلية وبميزانيات جاوزت مئات ملايين الليرات، لم تنعكس على حياة المجتمع السوري مثبتة فشلها، عبر إعلانها الدائم عن آليات جديدة، وتوقف الكثير من مشاريع تطويرها، وكان أهمها «قرض البطالة، وتمويل المشروعات الصغيرة» والتي تسببت في هدر مليارات الملايين دون فائدة تذكر، في وقت ركزت الوزارة عبر برامجها على القائمين بالأعمال المهنية والحرفية لرفع كفاءتهم الإنتاجية، في حين أهملت حملة الشهادات المتوسطة والجامعية، ما تسبب في خسارة كتلة مهمة من قوة العمل وانكفائها إلى أعمال تعتمد الجهد العضلي، بعد أن خسرت عليهم البلاد ملايين الليرات في برامجهم التعليمية.

وكانت نسبة البطالة قد ارتفعت خلال العام الفائت بنسبة كبيرة، قدر تقرير أصدره «المركز السوري لبحوث السياسات» تناول خسائر الاقتصاد السوري جراء الأزمة، أن معدل البطالة ارتفع من 14.9% عام 2011 إلى 34.9% عام 2012 وهو ما يعني تأثر الحالة المعيشية لنحو 6 ملايين مواطن سوري.

تقارير مسيسة

يشار إلى أن العديد من مراكز الدراسات والباحثين الاقتصاديين يشككون في التقارير الاقتصادية الرسمية وعلى رأسها تلك الصادرة عن مكتب الإحصاء، قائلين إن التقارير الرسمية تبتعد عن المهنية، وهي مسيسة تعمل على تجميل السياسات الاقتصادية للنظام، المسؤولة عن تراجع الوضع المعيشي للشعب السوري والقضاء على الطبقة الوسطى فيه، والتي كانت في منتصف القرن الماضي القاعدة الأساسية للنشاط الاقتصادي والفكري، لتظهر طبقة الأغنياء الجدد، والتي تتشكل في جلها من أبناء المسؤولين السياسيين والأمنيين في النظام، ليحتكروا أهم موارد البلاد، فيزدادون غنى وليزداد الشعب السوري فقراً.

والقادم أخطر

وتعتبر الأعمال العسكرية والقصف الجوي والصاروخي من أهم الأسباب التي ساهمت بشلل الاقتصاد وارتفاع نسبة البطالة، بإغلاق وتدمير آلاف المعامل، ما جعل مئات آلاف السوريين يفقدون عملهم، ومصدر دخلهم منذ أشهر، في وقت يتوقع اقتصاديون، في حال تواصل الأحداث التي تشهدها البلاد، ارتفاع نسبة البطالة إلى نحو 50% بين العاملين، وإلى 100% بالنسبة للشباب الوافدين حديثا إلى سوق العمل، ما يشكل تهديدا للنسيج الاجتماعي السوري.

تهديدات الحاكم لم تفلح.. الدولار "عنيد" بـ 116 ليرة

جلنار الصفدي

"ما من شيء سيثني المصرف عن المضي في عمله والحفاظ على الليرة السورية"، كلام نطق به حاكم مصرف سورية المركزي مؤخراً، ساخراً من كل من يراهن على انهيار الليرة، مدافعاً عن وجود المركزي بقوةٍ في سوق الصرف، ومهدداً بأنه لن يسمح بأن تكون الليرة السوية مجالاً لتلاعب المتلاعبين والمضاربين، غير إن الدولار "العنيد" لم تخيفه تصريحات الحاكم وحافظ على 116 ليرة، حيث فشل المركزي في إرغامه على الانخفاض.

وفي إطار تأكيده على المؤامرة الكونية التي تحاك ضد الليرة، ينوه الحاكم أن سعر الصرف الحالي ناتج عن الشائعات التي يعمل عليها المضاربون لنشر الخوف والهلع بين الناس لتتجه إلى شراء الدولار في ظل شحٍ كبيرٍ في العرض.

ورغم كل التبريرات التي يحاول المركزي سوقها في إطار دفاعه عن تنفيذه لأفضل الآليات، وامتلاكه للقطع الأجنبي الكافي لبيع المواطنين وتغطية الحاجات التجارية، لكن وبما أن مياه الواقع تكذب غطاسي المركزي، فإن الحال هو توقف المركزي منذ ما يزيد عن 25 يوم عن تمويل مستوردات القطاع الخاص بالقطع الأجنبي، ليتجه التجار والصناعيون إلى السوق السوداء لشراء الدولار، وبالتالي رفع أسعار السلع بما يتوافق مع سعر الدولار الجديد.

ويأتي امتناع المركزي عن تمويل المستوردات في ظل شائعاتٍ أطلقها الإعلام المقرب من النظام تتحدث عن عودة بيع 100 دولار شهرياً لكل مواطن لأغراض غير تجارية، ما يتناقض مع توقف تمويل المستوردات وهو ما سبق وصدر فيه قراراتٍ لكن بمبالغ أعلى بدأت في عام 2011 بـ 100 ألف دولار، لكنها بقيت حبراً على ورق دون تطبيق.

الورطة التي تمر بها الليرة السورية باتت مكتملة العناصر حيث استنزف احتياطي القطع الأجنبي في ظل استمرار العمليات العسكرية، وانخفاض شديد للناتج المحلي مع شلل الأنشطة الاقتصادية المختلفة، ويضاف إلى ذلك استمرار المواطن في التخلص من الليرة وشراء الدولار بكونها الملاذ الوحيد الآمن، وكل هذه المعطيات تتوازى مع أداء مخالف للمنطق الاقتصادي صادر عن مصرف سورية المركزي، يقوم على السير خلف سعر السوق بدلاً من جر السوق إلى السعر الرسمي أي استمراره بلعب دور المضارب، ويتوقع أحد الخبراء أن المركزي يحاول اليوم جاهداً تثبيت سعر الصرف على 100 ليرة لكنه لم يفلح بسبب خروج الأمر من يده، فالنظام ضحى بالاقتصاد السوري كاملاً بما في ذلك العملة.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

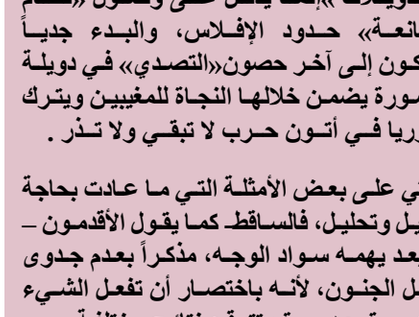

أجل خسئتم أيها «المسؤولون»

لم يدخر مسؤولوا النظام السوري، من أعلى الهرم الوهمي إلى قاعدته، من الضغط باتجاه تقسيم سوريتنا، بكل ما أوتوا من حقد وخبث ونذالة، وعبر طرائق، يظنون حسب غبائهم، أنها تنطلي على السوريين النجباء اللذين ردوا بجمعة «سوريا أقوى من التقسيم» أو على المراقبين اللذين يتركوهم ليبنفثوا كل مافيهم من سموم وضغائن تراكمت عبر وهم وتاريخ زائفين، ليسقطوا بعدها ويسقط آخر ادعاءات الوطنية، بعد أن عرتهم الأحداث من كذب القومية، ووصل ببعضهم الحال، لنفي العروبة عن سوريا، عبر طرائق وفذلكات تغوص في عمق التأريخ الذي ورثوه عن «مشيخاتهم» الواهمة .

ما يجري في سوريا، وفي الغرف المظلمة التي تطبخ فيها قرارات القتل والإبادة و«الدويلات »إنما يدلل على وصول «نظام الممانعة» حدود الإفلاس، والبدء جدياً بالركون إلى آخر حصون«التصدي» في دويلة متصورة يضمن خلالها النجاة للمغيبين ويترك سوريا في أتون حرب لا تبقي ولا تذر .

سآتي على بعض الأمثلة التي ما عادت بحاجة لتأويل وتحليل، فالساقط كما يقول الأقدمون – لم يعد يهمه سواد الوجه، مذكراً بعدم جدوى فعائل الجنون، لأنه باختصار أن تفعل الشيء ذاته مرة بعد مرة وتتوقع نتائج مختلفة .

- المرسوم رقم 136 لعام 2013 الذي يقضي بإحداث كلية الطب الثانية في جامعة تشرين ويكون مقرها في مدينة طرطوس، لتكتمل- حسب الزعم والوهم – حتى منظومة التعليم العالي في الدولة العتيدة، ولا يحتاج «مواطنوها لخدمات « الدويلات » المعادية» .

- انتهت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية من إعداد الخطة الإسعافية لمعالجة الأضرار العامة الناجمة عن الأحداث وإصلاح الأعطال في المرافق والبنى التحتية، وتشكيل خلية لإدارة الاقتصاد الوطني، تم رصد 22.3 مليار ليرة لتنفيذها ولكن تلك الخطط والإسعافات محددة لمناطق دون أخرى ولإسعاف سوريين دون غيرهم، بل على العكس أيضاً، ففي الوقت الذي تغدق الأموال و الرشى على مناطق، تقصف وتحاصر أخرى، وفي حين تستمر رواتب وأجور موظفين، يفصل آخرون حتى دونما ذكر السبب .

- أما آخر الأمثلة هو ما قاله رئيس وزراء النظام وائل الحلقي: إن الحكومة تتحمل مسؤولياتها الوطنية لتأمين إقامة للمتضررين من الأحداث اللذين بلغ عددهم 169 ألف شخص، وتتحمل متطلبات معيشتهم، حيث رصدت 30 مليار ليرة هذا العام صرف منها 4 مليارات لتعويض الأسر المتضررة من الأحداث.

لم اسمع أحدا من مدينتي- إدلب – ولا من قريتي التي يبلغ سكانها المهجرين والمهدمة منازلهم نصف الرقم الذي استنتجته حومة الحلقي، أن تسلم، أو وُعد باستلام معونة أو تعويض، ولا أعرف من أين أتى الحلقي بهذا الرقم إن كان أعداد اللاجئين والمدمرة ممتلكاتهم نافوا الخمسة ملايين، ولا أعلم من أين يأتي الحلقي بالمليارات ليوزعها على من اسماهم متأذين ومتضررين، اللهم إلا إن كان يقصد من سقطت في أحيائهم بعض قذائف الهاون، فتشكل لديهم بعض خوف أثر على نفسيتهم وباتوا بحاجة لعيادة أطباء نفسانيين كي لا يتحول الخوف إلى فوبيا وعقد تنال من عطاءاتهم وصمودهم .

ما يجري في مواقع قرار النظام من استغباء وعهر في التعاطي، إنما يؤجج الكره والضغينة تجاه أنفسنا أولاً، إذ كيف رضينا بهكذا«شكيلات » لتتبوأ مناصب وانتظرنا أطفال درعا لتفجر في دواخلنا الصحوة، ويزيد – تعاطيهم – من تصميم السوريين على وحدة أراضيهم ورفض كل المشاريع التقسيمية حتى لو تبناها من لهم أيد بيضاء في القتال على الأرض، لكن الانزياح أخذهم إلى غير ما يحلمه السوريون .

نهاية القول: يقر السوريون كل السوريين أن ثمة مخاضات عسيرة ستمر خلالها ثورتهم قبل أن تؤتي أكلها بإسقاط النظام، بل ويعترفون أنهم سيعانون من ثورات وحركات ارتدادية لاحقاة، لكنهم يوقنون أن الكرامة والحرية اللتين خرجوا لأجلهما وقدموا لهما مئات الآلاف من فلذات أكبادهم، ستتحققا وكل ما ومن يحاول إجهاض حلمهم أو تقزيم حلمهم عبر جوائز ترضية، إنما سيسقط لتبقى سوريا الواحدة الموحدة على حسب ما نادوا لها بداية كسرهم حواجز الصمت والخوف .

شام سياسية . إخبارية . مستقلة
الاثنين 15 نيسان (أبريل) 2013 الموافق 5 جمادى الآخرة 1434هـ

المقاتلون الاجانب في سوريا...

بين قادمون من أجل الجهادية وقادمون من أجل الدفاع عن "الممانعة"

- «حزب الله» والمليشيات العراقية تنعي قتلاها على الأرض السورية «شهداء الواجب الشرعي المقدس»
- مقاتلون عراقيين ولبنانيين وباكستانيين وأفغان وإيرانيين ضمن لواء «أبو الفضل العباس» المقاتل بدمشق
- الجهاديون لايتجاوز عددهم 5500 مقاتلاً ما نسبته 10% من مقاتلي المعارضة

ريان محمد

يتهم النظام دولاً وقوى خارجية بالتدخل في شؤون سوريا الداخلية، عبر تجنيد مقاتلين متشددين لقتاله إلى جانب ما يطلق عليهم بـ"العصابات الإرهابية»، بالمقابل تكشف تقارير بأنه جند أجانب منهم إيرانيين وعراقيين ولبنانيين من «حزب الله»، ليدعم بهم اللجان الشعبية «الشبيحة»، التي أعيد هيكلتها بما سمي «الجيش الوطني»، لشن عمليات عسكرية مدعومة بكافة أنواع الأسلحة ضد المطالبين بالديمقراطية ونقل السلطة سلمياً.

بينما تظهر تقارير لمراكز ابحاث ان عدد الجهاديين الذي دخلوا سوريا للقتال ضد النظام مبالغ به، وان نسبتهم لا تتجاوز 10% من مجوع مقاتلي المعارضة، ومع هذا فإن وجودهم يطرح اسئلة صعبه على المعارضة تتعلق بمصيرهم بعد سقوط النظام.

بحجة حماية المقامات

قصي، ابن الخامسة عشر ربيعاً عراقي الجنسية، يقطن اليوم في أحد أحياء جنوب دمشق، يتحدث قائلاً «أنا مع الدولة، هؤلاء قتلونا في العراق وسنقتلهم هنا، إننا نعيش هنا وهم يريدون قتلنا»، وعن تركه للدراسة والمدرسة قال «هذا الوقت ليس للدراسة إنّ الناس تموت».

ويتابع مبرراً «صحيح أني لست سوريا لكني حزبي (منظم في صفوف حزب البعث العراقي)"، ويقف «قصي العراقي»، كما هو معروف بين المسلحين الموالين، على أحد حواجز على مدخل حي التضامن».

ولا يحظى قصي «بود زملائه على مقعد الدراسة وأهالي الحي، الذي يستنكرون أن يوقفهم أجنبي على أرض وطنهم ويفتشهم ويحقق معهم، من أين أتوا وأين يقصدون» وفقاً لأحد شباب المنطقة السوريين.

قصي ليس الوحيد غير السوري، بل أيضا أبو حنين، لبناني الجنسية يتفاخر أنه مقاوم من عناصر «حزب الله»، إحدى المجموعات المسلحة الموالية، المشكلة في معظمها من لبنانيين وعراقيين، والتي تقاتل في ضواحي دمشق»، قائلاً إنه «يقاتل في سوريا ليحمي المقاومة في لبنان»، مبيناً أنه «أتى إلى سوريا منذ أكثر من عام ليدرب المقاتلين الموالين للنظام على حرب العصابات».

وكان «مقاتلون عراقيين ولبنانيين وباكستانيين وأفغان وإيرانيين، انضموا إلى مقاتلين سوريين، ضمن تشكيل ما سمي لواء «أبو الفضل العباس، للدفاع عن مرقد السيدة زينب في جنوب دمشق من هجمات مسلحين مناهضين للنظام».

وذكر أحد عناصر اللواء، إن «اللواء تشكل في منتصف العام الماضي ويخوض معارك حول مرقد السيدة زينب، على المشارف الجنوبية للعاصمة السورية»، لافتاً إلى أنه «موجود هنا لغرض واحد وهو الدفاع عن المرقد وهم يعملون بشكل مستقل عن القوات الحكومية حول العاصمة».

وأضاف أن «من بين الأسباب التي دفعت المقاتلين العراقيين إلى المجيء إلى هذا المكان هو الرغبة في منع تكرار العنف الطائفي الذي أعقب الهجوم الذي استهدف مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء عام 2006، والذي اتهم تنظيم القاعدة بارتكابه».

وأعرب عن اعتقاده أن «المقاتلين يريدون تدمير مرقد السيدة زينب وتصدى لهم عراقيون كانوا يعيشون بالفعل في سوريا"، الأمر الذي ينفيه مقاتلين معارضين قائلين إن «هذه المقامات موجودة على هذه الأرض منذ مئات السنين، ولم يعتد عليها أحد».

ويبين مصدر مطلع على اللواء أنه «مقسم إلى جماعات صغيرة أطلقت عليها أسماء أئمة الاثني عشر، وأنه يتألف أساساً من عراقيين ولبنانيين وسوريين»، مضيفين أن "معظم العراقيين جاءوا إلى دمشق بصفة فردية وليس تحت إشراف الدولة أو أي منظمة».

ونشر ما يسمى «لواء ابو الفضل العباس» عدة تسجيلات فيديو تظهر مقاتلين، يرتدون زياً عسكرياً مع تغطية وجوههم بمؤثرات بصرية، يطلقون القذائف الصاروخية والنيران من بنادق آلية خلال معارك في الشوارع».

للدفاع عن محور «المقاومة»

وأفادت تقارير خلال الأشهر الماضية أن «عراقيين شيعة يتوافدون إلى سوريا فراداً ومجموعات صغيرة للالتحاق بالقتال، ضمن المجموعات المدنية الموالية التي سلحها النظام، ضد مقاتلي المعارضة".

ويقول مقاتلون من تلك المجموعات «أنهم يقاتلون استجابة لزعيمهم الديني آية الله علي خامنئي الزعيم الايراني الأعلى، ومشايخ آخرين دعوا إلى الدفاع عن النظام السوري لما يشكله من جزء أساسي في محور المقاومة والقوة الممتد من إيران إلى حزب الله مروراً بالعراق وسوريا، ضد السلفيين ومؤامرة الغرب».

ويحجم زعماء ميلشيات الشيعة في العراق عن الاعتراف باشتراكهم في القتال الدائر على الأراضي السورية، قائلين إن «وجود بعض العراقيين المنخرطين في المعارك يعود لخيارهم الشخصي ودون حصولهم على موافقة رسمية»، في وقت أعلن رجال دين شيعة عراقيين معارضتهم التحاق العراقيين بتلك المعارك»

وسجلت الفترة الماضية مقتل عدة مقاتلين عراقيين في المعارك الدائرة في البلاد، في وقت نقل عن ميليشيا «عصائب الحق وكتائب حزب الله» الشيعيتين الرئيسيتين في العراق، إضافة إلى مقاتلين سابقين من ميليشيا «جيش المهدي» الموالي للزعيم الشيعي مقتدى الصدر، اعترافهم بدورهم في سوريا وبأن مقاتلين تابعين لهم قتلوا هناك، بحسب تقارير إعلامية.

ويقول مقاتلون شيعة أن «المعركة الآن هي معركة وجود فإما قاتل أو مقتول، لم تعد مسألة الأضرحة أو القتال إلى جانب القوات النظامية هي الأساس"، ويرى محللون أن «من بين دوافع هذا التغير تزايد النزعة الطائفية للصراع السوري، مع التأجيج والإستنفار الطائفي الذي يمارس من قبل أقطاب الصراع، وبعض وسائل الإعلام».

ونشرت مواقع الكترونية مرتبطة بـ"عصائب الحق وجيش المهدي ولواء أبو الفضل العباس» صوراً لقتلى من المسلحين العراقيين يرتدون ملابس عسكرية ويحملون بنادق قناصة، قيل عن بعضهم أنهم قتلوا في سوريا وهم يدافعون عن ضريح السيدة زينب في دمشق، وآخرون تم نعيهم من تلك التشكيلات قائلين إنهم «قتلوا خلال تأديتهم الواجب الشرعي المقدس في سوريا».

وتناقلت وسائل الإعلام صوراً اظهرت انتشار مقاتلين أجانب في دمشق من لواء «أبو الفضل العباس»، الذي يتخذ من حي السيدة زينب مقراً له بينما تنتشر كتائبه الـ 12 في الحجر الأسود والقابون، وفي جوبر تحت راية الجيش النظامي.

ويأتي تزايد ظاهرة المقاتلين الأجانب في صفوف جيش النظام بعد الدعوة العلنية التي أطلقها مفتي الدولة أحمد حسون حين اعتبر الدفاع عن النظام فرض عين على كل مسلم وواجب على الدول العربية والاسلامية، لتشكل هذه الدعوة غطاء للنظام باستقدام مقاتلين يدعمونه في حربه ضد المطالبين بالحرية والكرامة.

شهداء الواجب المقدس

يشار إلى أن حلفاء النظام السوري في العراق يتخوفون من سقوطه ووصول متشددين إلى الحكم ما سينعكس سلباً على نفوذهم في العراق، وقد يؤجج التوتر التي تشهده العراق مؤخراً، وفي وقت تقول السلطات العراق إنها تتبنى سياسة عدم التدخل في سوريا، في حين تقف ضد القرارات العربية والدولية الضاغطة على النظام، وتتهم من قبل دول أنها تتهاون في تفتيش الطيران الإيراني، الذي يشك أنه ينقل الأسلحة إلى النظام عبر الأجواء العراقية.

كما لم يعد خافياً على أحد مشاركة «حزب الله» بالقتال على الأراضي السورية، بعد أن تكرر إعلان مقتل العديد من عناصره خلال المعارك الدائرة في ريف حمص وضواحي دمشق وريفها، وتم نعيهم، قائلين إنهم «استشهدوا وهم يقومون بواجبهم الشرعي".

ولقد بدأت الأنباء الخاصة بذلك الأمر تتسرب من «حزب الله»، مطلع شهر تشرين الأول من عام 2012، حين أعلن عن مصرع علي حسين ناصيف، وهو قيادي عسكري كبير في الحزب، في سوريا مع اثنين من الحراس الشخصيين «أثناء قيامه بواجبه الجهادي»، وفقاً لإحدى صحف الحزب، كما أكد مسؤول العلاقات الإعلامية في الحزب إبراهيم الموسوي مقتل ناصيف وأعضاء آخرين إلا أن الجماعة لا تزال تنفي أي ضلوع في الأزمة الداخلية في سوريا، وقبل ذلك بشهور وردت تقارير مفادها أن برلمانيين من «حزب الله» شاركوا في جنازة القائد العسكري في الحزب موسى علي شحيمي الذي كان أيضاً قد «لقي مصرعه أثناء قيامه بواجبه الجهادي» في سوريا.

واقر الأمين العام «لحزب الله» حسن نصرالله في تشرين الأول بأن بعض اللبنانيين المقيمين في الأراضي السورية الحدودية مع لبنان والمنتمين الى الحزب يقاتلون «المجموعات المسلحة» في سوريا بمبادرة منهم ومن دون قرار حزبي، وذلك «بغرض الدفاع عن النفس».

يشار إلى أن تقارير بينت أن النظام يدرب المسلحين المدنيين الموالين له، في معسكرات خاصة «لحزب الله» وإيران، على قتال المدن والأسلحة المتوسطة والتفجير.

الجهاديون الاجانب وجنسياتهم

وفي المقابل، يتهم النظام دول عربية وأجنبية بتجنيد متشددين يتم إلحاقهم «بعصابات مسلحة»، بحسب وصفها، تعمل على زعزعت استقراره وإضعاف مواقفه الممانعة، معتبراً أن أغلبية المقاتلين المعارضين هم أجانب.

إلا أن التقرير الصادر عن «المركز الدولي لدراسة التوجهات الراديكالية ICRS" مؤخراً، كشف أن عدد المقاتلين الأجانب الموجودين في سوريا لا يتعدى 5500 مقاتل، من مجموع 60 ألف مقاتل في صفوف الثوار، أي نحو 10% من مجموع المقاتلين.

وبين المركز أن «الأرقام الواردة في هذا التقرير استندت إلى أكثر من 450 مصدراً من الإعلام العربي والغربي، بالإضافة إلى قوائم بأسماء القتلى التي تنشرها المواقع الجهادية، لكن برغم ذلك، ومثلما يحدث في هذا النوع من النزاعات، فان الصورة تبقى غير كاملة وقد تبقى على هذا النحو لأعوام مقبلة».

ويبين المركز أنه «منذ بداية النزاع في سوريا يقدر عدد المقاتلين الاجانب ما بين 2000 إلى 5500 مقاتل، ويتروح عدد المقاتلين من الدول الأوروبية مابين 153مقاتلاً إلى 590، أي ما نسبته 7 % الى 11% من مجموع المقاتلين موزعين على الشكل التالي، ألبانيا(1)، النمسا(1)، بلجيكا(85-14)،بريطانيا(134-28)، بلغاريا(1)؛الدانمراك(78-3)؛فنلنده(13)؛ فرنسا(92-30)؛ ألمانيا(40-3)؛ إيرلندا(26)، هولنده(107-5)؛ إسبانيا (8)؛ السويد (5).

ويعتبر تصنيف الجماعات المعارضة المقاتلة على الأرض معقد، فليس صحيحاً أن غالبية المقاتلين الأجانب تكفيريون مرتبطون بتنظيم «القاعدة»، كما ليست كل التنظيمات الجهادية على علاقة بالقاعدة، بحسب محللين.

ويلفت المركز إلى أن «قوات المعارضة السورية تتوزع على ثلاث مجموعات، الوحدات المحلية المستقلة، المجموعات المتحالفة مع الجيش السوري الحر، والمجموعات الجهادية المرتبطة بالقاعدة».

وذكر المركز أنه «يمكن تعداد القتلى في هذه المجموعة من خلال ما تنشره مواقع القاعدة عن شهدائها على الانترنت، وتجدر الإشارة الى انه بين 249 شهيداً في قائمة شهداء القاعدة هناك ثمانية نحو 3% ينتمون الى دول أوروبية».

وقال المركز إن «كثيراً من الحالات يعتنق المقاتلون الأجانب الفكر الجهادي لدى تواجدهم على الأرض واحتكاكهم بالمقاتلين الجهاديين، إضافة إلى الأحداث التي يشهدونها في المعارك».

وأفاد المركز أن «الصراع في سوريا يشهد تحريكاً كبيراً للرأي العام في العالم الإسلامي وتجنيده الى جانبه»، معتبراً «ما يجري في سوريا يشبه ما سبق وحدث في الصراع في العراق وفي البوسنة في التسعينات، وفي أفغانستان».

ضيوف حتى اشعار آخر

وكان رئيس «الائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة والثورة» معاذ الخطيب دعا جميع الدول التي تدعم الإرهابيين بمئات الملايين من الدولارات إلى سحب مجموعاتهم من البلاد، في وقت تتضارب الآراء عن مستقبل المقاتلين الأجانب بعد سقوط النظام ففي وقت تتخوف أطياف معارضة من إمكانية السيطرة عليهم، ترى أطياف آخرى أن هؤلاء المقاتلين مجرد "ضيوف" على الأرض السورية وسيرحلون فور تحقيق أهداف الثوار.

وتتبادل المعارضة والنظام الاتهامات بشكل دائم بالاستعانة بمقاتلين أجانب، في العمليات العسكرية التي تدور في عدة مناطق من البلاد، الأمر الذي ينفيه الطرفين، وذلك في وقت يكتفي فيه المجتمع الدولي بالتحذير من تأجج الصراع وتحول سوريا إلى مستقطب للإرهابيين.

ويعيش الشعب السوري عامه الثالث من حراكه المطالب بالحرية والكرامة، وسط احتدام المواجهات والعمليات العسكرية بين الجيش ومقاتلي المعارضة، في وقت قدرت تقارير أممية عدد الضحايا حتى بداية العام الجاري بنحو 70 ألف شخص، في حين اضطر ما يزيد عن مليون ألف شخص للنزوح خارج البلاد هربا من العنف الدائر في مناطقهم، وأن أكثر من خمسة ملايين شخص بحاجة إلى مساعدات إنسانية فورية.

رابطة المدارس السورية في تركيا
ولادة عسيرة ... و إشكاليات المنهاج و الدعم المالي

مرهف دويدري

لعل السنتين الماضيتين من عمر الثورة السورية و ما حملتا من دمار و قتل و دم لم تكونا مأساويتين بالقدر الذي دمر به العلم و التعليم في سورية، و تشير إحصائيات إلى أن عدد المدارس المدمرة في سورية قبل بداية العام الدراسي 2012-2013 بلغ ألفا مدرسة من أصل 22000 ألف مدرسة منتشرة في سورية، مما يجعل أزمة التعليم في ظل الطغيان اليومي المستمر من النظام على المناطق التي تدور فيها رحى الحرب او تلك التي يسيطر على الجيش الحر و تتعرض للقصف بكل أنواع الأسلحة، إذن.. المشكلة أصبحت خارجية و بحاجة ملحة للحل.

اجتمع مدراء و ممثلين عن 24 مدرسة سورية تم تشكيلها في الأراضي التركية أو المناطق المحررة من الأراضي السورية؛ اجتمعوا في أنطاكيا لبحث العملية التعليمية و إنشاء هيئة تجمعهم بحضور عدد من أعضاء المجلس الوطني، الإئتلاف الوطني للمعارضة، و قوى الثورة السورية حيث تمت مناقشة العديد من القضايا .

تعديل المنهاج و أهمية التعديل

لم تعد مفاهيم المنهج الذي درسناه عندما كنا طلا باً في المدرسة والتي لقنوها لنا صالحة لما بعد الثورة، لم يعد هنالك قائد خالد و مسيرة تطوير و تحديث، و لكن ماذا عن التاريخ؟

وجهنا سؤالاً لإحدى المدرسات التي عمدت إلى إقامة مدرسة على نفقتها و فضلت عدم ذكر اسمها لأسباب أمنية، ذلك أن المدرسة موجودة داخل الأراضي السورية فقالت : ((لقد طال التعديل المفاهيم البعثية المتعلقة بالنظام فقط، أما باقي المنهج فهو يدرس كما هو.وفيما يتعلق بمادة التاريخ و اعتبار أن الدولة العثمانية تحولت من دولة احتلال الى دولة فاتحة، فهذا إن حدث فهو يحدث بناء على اراء شخصية من قبل بعض المدرسين)).

و أكد السيد حسين السيد عضو المجلس الوطني و عضو الائتلاف الوطني : ((أغلب المواد لا صلة للنظام بها ..سوف تبقى موجودة إلا إذا عمل على تطويرها في وقت لاحق ..ولكن أغلب المناهج لا دخل للنظام بها ،فعلى سبيل المثال لايمكن تسييس الفيزياء أو الرياضيات ،وتبقى بعض المواد التي يمكن أن تتسرب إليها بعض إيديولوجيات النظام ، ويمكن استئصال هذه الجزئية أو اجتزاؤها من المنهج، وهذه العملية ليست بالعصية على الهيئة أو الرابطة، أما مادة الثقافة أو التربية القومية فلن يكون لها وجود في مناهج سورية الجديدة)) .

السيد بشار مرشان مديرمدرسة أبناء بلاد الشام الأحرار في مخيم ألتينوز وهو ضابط منشق ومجاز في البيولوجيا فيقول: ((ما يجري من تعديل هو حذف لما يتعلق بمفاهيم حزب البعث والإيديولوجيات الخاصة بالنظام وماشابه، وطبعاً إلغاء مادة التربية القومية بشكل كامل ونحن راضون عن هذا التعديل ويبقى هو الحل الأنسب في الظرف الراهن)) .

التعليم اشكاليات مستمرة ...

من المؤكد وجود إشكاليات للعملية التعليمية، خصوصاً أن ظروف اللجوء للسوريين ليست مثالية، و لم تذهب أي منظمة عالمية باتجاه دعم التعليم للاجئين السوريين، ويؤكد لنا أحد أئمة المساجد، و هو مدرس في مدرسة داخل الأراضي التركية، فالإشكالية الأكبر لديه هي في الايام الثلاثة التي تعطيها الحكومة التركية لهم و هي الجمعة، السبت، والأحد. و هذا لا يكفي لإعطاء المنهج خصوصاً يوم الجمعة والذي يتخلله وقت الصلاة، مما يعني إنهاء الدروس في وقت مبكر)).

السيد زياد الملا - رجل أعمال أنشأ مدرسة للاجئين في مرسين - يقول : ((لا إشكاليات لدينا سوى كيف يمكن أن نؤمن مكان للتدريس لنحو 1000 طالب، علماً أنه لدينا كافة تجهيزات العملية التدريسية، نحن الآن لدينا 1300 طالب يتلقون التعليم بشكل جيد)).

فيما يقول الأستاذ بشار مرشان : ((لدينا في المدرسة 500 طالب :78روضة ،الثانوي -(بكالوريا 50 ،150 إعدادي ،275 ابتدائي) جميعهم يتلقون الحصص الدرسية.

مشكلتنا الأساسية هي ختم الشهادات الثانوية، والكتب لازالت طور التنقيح وهي غير متوافرة للصف السابع والبكالوريا، فيما عدا نسخة الأستاذ والمدرسة التي مازالت في طور الإنشاء، هنالك كتب نسخناها من موقع وزارة التربية السورية التابعة للنظام)) .

رابطة المدارس السورية في تركيا .. ولادة عسيرة

في البداية كان الخلاف واضحاً حول تسمية الهيئة الجامعة للمدارس، فهنالك من أسس روابط، و هنالك من أسس هيئات و قد دعا احد المجتمعين الى توحيد الصف بدل الفرقة و تم الإتفاق على تسمية هذا التكتل بـ» رابطة المدارس السورية في تركيا" وذلك بموافقة الجميع.

رداً على سؤالنا له فيما يتعلق بتشكيل الهيئة أو الرابطة ...التي ما تزال تسميتها مثار اختلاف ، وهل السبب الرئيسي لتشكيلها هو إيجاد جهة من أجل الدعم المادي أو مأسسة العمل التعليمي بشكل عام ،والسؤال الأبرز هو ألا يوجد أي دعم للمدارس المتفرقة والتي يتم تشكيلها من النوع المادي؟؟

يقول السيد حسين السيد : ((بالطبع الغاية هي مأسسة العمل التعليمي بشكل عام ،وإيجاد كادر للتعاون مع وزارة التعليم المزمع إنشاؤها في الحكومة المرتقبة..

فيما يتعلق بالدعم ..خلال الفترة الماضية لم نتمكن من مأسسة أي عمل سواء في الائتلاف أوفي المجلس الوطني، وذلك بسبب غياب الإرادة الدولية لحل مشاكل السوريين والعمل على تمزيق الثورة ومنع مأسسة العمل ،بحيث نعمل وفق أجندات الدول الأخرى ،وأعتقد أن الدعم قادم وإن كان بإمكانيات بسيطة ،ولكن أهم ماينبغي القيام به هو العمل على مأسسة العملية التربوية و دعم العملية التعليمية ضمن سياق دعم الحكومة التي ستتشكل في نهاية الشهر على أبعد تقدير، ونحن هنا نضع الأخوة العرب أمام مسؤولياتهم في ظل عامين من القتل الممنهج والتهجير ،ونطلب إليهم أن يدعمونا ولو لمرة واحدة على أقل تقدير)).

يقول السيد زياد الملا : كان الخلاف حول تسمية هذا التكتل، و كنت أشدد على فكرة أن يكون هنالك اسماً توافقياً كيلا يكون هنالك فيما بعد أي انشقاق يدمر ما قمنا بتأسيسه)).

و رأى الاستاذ ع . ر أحد مدرسي مدرسة مخيم التنوز – فضل عدم ذكر اسمه – أن : الهيئة المزمع تشكيلها هي بمثابة مديرية للتربية، ولا نستطيع الحكم على الفكرة قبل مشاهدة أدائها ،أهم ما ينبغي لها القيام به هو إعادة بناء الطفل السوري اللاجئ نفسياً وتربيته بشكل صحيح ،فهذا الطفل أتى إلى بلاد اللجوء بعد ماعانى من القصف والدمار ما عانى ،لانريد لمآسيه أن تزيد واحدة في ظل مرارة اللجوء، هذا الأمر يحتاج إلى دعم اقتصادي وتزويد المؤسسات التعليمية بالسبل الكفيلة بإعادة بناء هذا الإنسان، لانريد لهذا الطفل أن يصل إلى مرحلة اليأس وعدم المقدرة على الفهم والاستيعاب، وهي مشكلة حقيقة بتنا نواجهها لدى أطفالنا.

الدعم المادي يجب أن يوجه بداية لهذا الطفل المدمر نفسياً ،نحن حين قمنا بإنشاء هذه المدرسة قمنا بها لوجه الله ولم نبتغ الدعم المادي من أي كان ،بل أننا صرفنا من مصروفنا الشخصي على هذه الفكرة ،ولكن عند التحدث عن دعم مادي فالدعم يجب أن يوجه بشكل صحيح ،وفيما يتناسب مع الظروف الجديدة لهذا الكائن ولإسعاده)).

بين التسييس و التطور .. المنهاج الجديد الى اين ؟؟

بعد أي ثورة لابد من اعادة بناء كل المفاهيم في المجتمع الثائر، وأهم هذه المفاهيم هي مناهج التدريس التي يتم بها بناء جيل المستقبل على طريقة الثورة، و السؤال الذي يطرح نفسه : ماهي الضمانات من عدم تسييس المنهاج الجديد الذي تعكف اللجنة على إعداده،وأن يذهب باتجاه إيديولوجيات سواء أكانت يسارية أو ذات توجه إسلامي ؟؟

يقول السيد حسين السيد رداً على السؤال : ((لا أبداً، المنهج الذي سيدرّس في سوريا الجديدة ينبغي أن يراعي النسيج الاجتماعي للمجتمع فيها وللفسيفساء الدقيقة التي يتكون منها، مع مراعاة أن سوريا هي دولة إسلامية بامتياز ولايمكن انكار هذه الحقيقة، وأن ما يفوق 85% من الشعب السوري يدينون بالإسلام ، إذن لابد من تعديل المنهاج بما يتناسب مع تعاليم الشريعة الإسلامية و روح الإسلام،ولا يعني هذا الذهاب بالتعليم باتجاه يميني أو سوى ذلك ..ويبقى أهل الشام أدرى بشعابها وبما يمكن أن يدرس لأبنائها)).

أما الاستاذ (ع . ر) ورداً على السؤال – على الرغم من كونه إمام وخطيب جامع – أجاب : ((لا بالعكس، نريدها أن تكون مناهج منوعة، دون أن تكون أحادية الطيف أو تحصر بالتوجه الديني، يجب أن تتسع للجميع وأن تكون وسطية ومعتدلة، وإن كنا نود في إقامة الدولة الإسلامية ،فيجب أن يعد الجيل القادم لهذه التعاليم عن طريق تربيته تربية سليمة ، أما الدولة فالدولة الإسلامية كانت دولة ذات مفهوم مدني ،وسوريا يجب أن تتسع لكل مواطنيها ليس المسلمون فقط)).

الإعتراف الدولي بالشهادة .. و دولة بحكومتين

الاعتراف بالشهادة الثانوية هو أهم ما يقض مضجع المسؤولين عن المدارس، لأن عدم الحصول على هذا الإعتراف هو خسارة مستقبل، توجهنا بالسؤال عن هذا الموضوع للدكتور بدر جاموس عضو الائتلاف الوطني و رئيس مكتب التعليم في الائتلاف فأجاب : ((الحكومة المرتقبة هي المنوط بهذا الاعتراف بالشهادة، حال الإعتراف بالحكومة سيتم الإعتراف بالشهادات الصادرة عنها، وفيما إذا لم تتشكل هذه الحكومة فالائتلاف هو الجهة المخولة بالمصادقة عليها، طالما اعتمدها الائتلاف فهي معترف بها دولياً.

هذه الشهادة سيصادق عليها وتبقى مسألة ترتيبها متعلقةً بمنظمة اليونسكو ومقدار اقتناعها بسير العملية التعليمية في هذه الجهة)).

أما بالنسبة لموضوع المصادقة من الخارجية فيضيف الدكتور بدر جاموس : ((الموقف محرج بشكل كبير ،طالما أن مقعد سوريا في الأمم المتحدة ما يزال بيد النظام والسفارات ،ولا توجد وزارة خارجية تصادق على هذه الشهادة ،فالموضوع سيبقى مثار جدل ،ما نقوم به هو حل إسعافي ريثما يسقط النظام ،فالنظام ساقط لا محالة ،اليونسكو ستعترف على شهادتنا حال تشكيل الحكومة ،وفي حال سقط النظام وتشكلت حكومة جديدة ستصادق بالضرورة على مقررات الحكومة الحالية، المهم أن نسد الثغرة وألا نسمح بحالة من الفراغ أو الفوضى في المرحلة الانتقالية)).

الاستاذ محمد الزين (مدير مدرسة)يقول : ((نحن سنحاول سحب الاعتراف دولياً من خلال مصادقة الائتلاف على شهادتنا ،وبما أن الجامعة العربية قد سلمت مقعد سوريا للائتلاف فهذا إقرار بشرعية الائتلاف وشرعية الشهادة الصادرة عنه.هنالك مكتب في الجامعة العربية لمتابعة الموضوع ،ولاداعي لوضع الكرة في مرمى اليونسكو)) .

مقررات الاجتماع

في نهاية الاجتماع تلا الدكتور بدر جاموس رئيس مكتب التعليم في الائتلاف مقررات الاجتماع و كانت على الشكل التالي :

- التوافق على تشكيل رابطة المدارس السورية في تركيا على الأراضي التركية وسيوضع النظام الداخلي ويشكل رئيس الرابطة وأمين سر الرابطة خلال أيام

- تشكيل هيئة لإعادة دراسة المناهج ولجنة للمصادقة على شهادة البكالوريا اعتماداً على المناهج السورية.

- تأجيل إمتحانات البكالوريا حتى 8-15 لمنح الوقت للطلاب

بعد توقف رواتبهم...

الشبيحة «مافيات» المستقبل ومخاوف من استمرارهم إلى ما بعد سقوط النظام

جلنار الصفدي

علمت شام من مصادر مطلعة بأن النظام اوقف الرواتب الشبيحة، ما جعل هذه المجموعات تمعن في سرقة منازل المهجرين والاعتداء على المواطنين وفرض اتاوات على التجار في مناطق تواجدهم، يقومون السجون الخاصة بهم ويمارسون عمليات الخطف، ما يجعلهم اشبه بمافيات، يمتد خطرها إلى المجتمع بكامله مؤيدين ومعارضين، ما يزيد من مخاوف استمرارهم إلى ما بعد سقوط النظام.

شقاء العمر بيد الشبيحة

استطاع «أبو فؤاد» الوصول للاطمئنان على بيته بعد أن غادره نازحاً إلى المناطق الآمنة لأكثر من ثلاثة أشهر، اعتصر قلبه وهو في طريقه إلى حرستا حيث الدمار يحيط به من كل الاتجاهات، تذكر اتصالات جيرانه الذين مكثوا في منازلهم رغم كل القصف وغادروها مجبرين عندما سقطت القذائف فوق رؤوسهم، كانوا يؤكدون له ولزوجته أنهم يحاولون ردع الشبيحة والجيش من الدخول إلى بيتهم لسرقته، لكن لا يبدو أن محاولاتهم كانت ناجحة، فما شاهده مما بقي من منزله يؤكد أن هناك من عاث في المكان فساداً، وسرقوا حتى الابواب.

يحدثنا الرجل وعيناه مثقلتان بالحزن كيف خرجوا من منزلهم بثيابهم التي يرتدونها، تاركين خلفهم منزلاً دفعوا فيه شقاء عمرهم، واختاروا أثاثه بعنايةٍ لتكون نهايته في جيوب الشبيحة.

تعهدات سرقة..

أبو فؤاد الذي لملم جراحه وعاد خائباً إلى منطقة نزوحه، ليس وحده الذي حرق الشبيحة قلبه على ما كان يملكه، فأفعالهم من السرقة والنهب باتت جهاراً نهاراً، وأسواق المسروقات في دمشق خير شاهدٍ على ذلك، حيث تكاثرت بشكلٍ متسارع، دون أي سؤالٍ من أين كل هذا.

ومعظم هذه الأسواق تتمركز في المناطق التي يكثر فيها الشبيحة، مثل السومرية ومزة 86 وغيرها، حتى أن أحدهم وضع لافتةٍ على محله وأسماه «مسروقات الثورة»، وكان البيع في البداية بأسعارٍ زهيدة، ولكن ما لبث السارقون أن تنبهوا إلى أن بضائعهم غالية الثمن ويمكنهم رفع الأسعار بما يجعلهم قادرين على منافسة الأثاث الجديد.

ووفقاً لمصادر مطلعة فإن الرواتب التي كانت تمنح للجان الشعبية والتي تتراوح ما بين 15 إلى 20 ألف ليرة، توقفت منذ ما يزيد عن ثلاثة أشهر، الأمر الذي جعل الطريقة الوحيدة المتاحة أمام الشبيحة لكسب المال هي أفعال الخطف والسرقة، ولم يوفر هؤلاء حتى النازحين إلى المناطق الآمنة، حيث يقومون بمداهمة المنازل بحجة البحث عن مطلوبين، لكنهم فعلياً يسرقون ما يجدونه أمامهم، من مالٍ وذهب، أو أجهزة كمبيوتر وكاميرات.

تعدد المجرمون وفعل السرقة واحد، فالتشجيع على فعل السرقة كان من أولويات النظام في حربه على المناطق الحاضنة للثورة، فبعد أن يقوم الجيش والأمن بسرقة ما خف حمله وارتفع ثمنه، يتعهد الشبيحة المناطق بعد خروج الجيش منها بمبلغٍ مقطوع، ويدخلون كالجراد ويحملون بسياراتِ الشحن الكبيرة ما بقي من المنازل، وحسب شهودٍ عيان فإن المناطق الآمنة في الغوطة كانت تشهد دخول سياراتٍ كبيرة محملة بالمولدات الكهربائية وأسطونات الغاز والفرش والأثاث وتحط رحالها في منزل أحد الشبيحة المعروفين في المنطقة الذي يقوم بدوره ببيعها في أسواق المسروقات.

اما قصص الخطف فهي في تصاعد مستمر، طالب جامعي خطف من السويداء وبعد مفاوضات مع الخاطفين تم استلامه في دمشق مقابل بضع مئات من الألوف ما جعل الاهل يتساءلون كيف يمكن لهم ان يتحركوا بهذه السهولة مجتازين نحو 9 حواجز..! شابة مخطوفة من السلمية تم تسليمها في دمشق منطقة 86 ، ما يؤكد الحديث عن شبكات منظمة أصبحت تعمل على نطاق واسع ولها علاقاتها ومعتقلاتها الخاصة بها، مستغلة وجودها في مناطق ما زال النظام يسيطر عليها.

بأمانة الجيش الحر

وحتى المزارع التي احتضنتها الغوطة لم تسلم من السرقة والنهب، وصاحب إحداها «أبو أحمد» يؤكد لنا أن الجيش الحر جلس في مزرعته لبضعة أيام وحافظ عليها بما فيها من أبقارٍ وحيوانات ولم يمسها بأي سوء، إلى أن علم مؤخراً بدخول الجيش للمنطقة وكذلك الشبيحة حيث لم يبق من مزرعته إلا جدرانها، بعد أن نهبوها بشكلٍ كامل، ويؤكد لنا أنه كان مطمئناً لجلوس الجيش الحر فيها حيث قال «إنهم أبناؤنا ولن يسرقونا وأعلموني أنهم سيتخذوها مقراً لهم، ورغم هواجسي من أي قصفٍ يمكن أن تتعرض له المزرعة لكنني قلت في نفسي فداءً للثورة»، ويضيف: "سألني عناصر الجيش الحر مرةً إن كنت أريد إصلاح إحدى المغاسل المعطلة فيها».

وفي ظل السلطة والنفوذ الممنوح للشبيحة من الأجهزة الأمنية، ذهب بعضهم إلى حد سرقة الحديد والخردة من البيوت المهدمة، وبيعه بأسعارٍ مرتفعة في ظل الغلاء الذي تشهده المعادن، حيث تعمل ورش كاملة لسرقة المناطق، ولكل شبيحٍ جماعته، ممن اغتنوا بظرف أشهرٍ معدودة.

لا حول لنا ولا قوة

أفعال الشبيحة لم تتوقف عند نهب المناطق الثائرة وسلب بيوت النازحين، بل إنهم يفرضون شراكتهم على العديد من أصحاب المحلات والاستثمارات، حتى لو كان هؤلاء من الموالين للنظام، ويخبرنا أحدهم أنه لم يستطع الإفلات من تقديم حصةٍ شهرية مما يدره محل الألبسة الذي يملكه، لأحد الشبيحة الذين كانوا عاطلين عن العمل قبل الثورة، واغتنى خلال العامين الفائتين، ورغم ذلك لم يدفع ليرةً واحدة في استثمار المحل، ويضيف «انصعت للأمر مجبراً بعد أن هددني إما أن أقتطع له حصةً شهرية أو أنني سأخرج من حمايته، حيث سيترك الأمن يلاحقني في كل مكان، والعين لا تقاوم المخرز».

صاحب محلٍ آخر ترك رزقه وهرب من المنطقة كلها بعد تهديدات الشبيحة له، وطلبهم منه أن يشاركهم في أعمال التشبيح، أو أن يقدم لهم حصةً شهرية من رزقه في المطعم الذي كان يستثمره، ويقول: «لم يكن بإمكاني الرضوخ لطلباتهم وتهديداتهم، أنا لست معارضاً لكنني أيضاً لا أريد أن أكون شبيحاً، وأحمل ذنب الناس برقبتي».

الشبيحة الذين زادت أعدادهم في دمشق وريفها عن 15 ألف عنصر، محاطين بحمايةٍ أمنيةٍ مشددة، وفتحوا شققاً خاصة بالتعذيب وتسجيل اعترافات من يريدون أن يلقون به في السجن، التهم جاهزة وفروع الأمن تستقبل كل من يحول لهم على يد الشبيحة، الذين يستغلون ذلك إلى أقصى الحدود، لدرجة أن أحدهم اتهم شخصاً أنه قائداً لأحد الكتائب التابعة للجيش الحر، في حين أن القضية بين الاثنين مادية بحتة.

ويحذر أحد الناشطين أن هؤلاء يستغلون الوقت وينظمون أنفسهم يوماً اثر يوم، ويتحولون إلى مافيات مستقلة تتقاطع مع النظام في الحرب على المعارضين وترويع الناس، لكن نشاطهم ينحو باتجاه الجريمة وبشكل مستقل عن الهدف الذي تشكلوا على أساسه ما يجعل وجودهم غير مرتبط بسقوط النظام، ومن المرجح ان يستمرون بأفعالهم ويتحولون إلى مافيات حقيقية، تستمر في عمليات السلب والنهب والخطف حتى ما بعد سقوط النظام.

النصرة تخلط أوراق الثورة السورية

دياب سرية

خرجت جبهة النصرة عن صمتها وأعلنت هويتها الحقيقية وبايع أميرها الفاتح أبو محمد الجولاني، أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة على السمع والطاعة، البيعة بثت في تسجيل صوتي عبر مؤسسة المنارة البيضاء، المنبر الإعلامي للجبهة على الإنترنت جاء فيها «هذه بيعة من أبناء جبهة النصرة ومسؤولهم العام نجددها لشيخ الجهاد الشيخ أيمن الظواهري .... فإننا نبايعه على السمع والطاعة»، كما تنصل الجولاني في التسجيل من الإعلان المنسوب إلى أبو بكر البغدادي «أمير دولة العراق الإسلامية التابعة لتنظيم القاعدة» حول دمج التنظيمين تحت اسم واحد أطلق عليه اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، قائلاً «نحيط الناس علماً أن قيادات الجبهة ومجلس شورتها لم يكونوا على علم بهذا الإعلان سوى ما سمعوه من وسائل الإعلام»، مؤكداً «أننا لم نستشر ولم نستأمر».

تعتبر جبهة النصرة التي تأسست في أواخر العام 2011 من أكثر الفصائل المقاتلة ضد النظام الحاكم في سوريا تنظيماً وتدريباً، يعود الفضل في ذلك إلى خبرة رجالها وتمرسهم في قتال الجيوش، فجل عناصر الجبهة من السوريين الذي جاهدوا سابقاً في «العراق وأفغانستان» يعرفون ضمن الجبهة باسم الأنصار، وهي مطعمة أيضاً بمجاهدين من جنسيات مختلفة « ليبيون، جزائريون، سعوديون ... الخ » يطلق عليهم اسم المهاجرين في دلالة إلى أنهم من الأشخاص الذين يلبون نداء الجهاد في كل مكان من بلاد المسلمين، ليس لهم هدف سوى إعلاء كلمة الله في الأرض، إعلان الجبهة عن هويتها يطرح تداعيات عديدة، فهو هدية ثمينة للنظام الذي عمل منذ اللحظة الأولى لانطلاق الثورة في سوريا، على وصف المتظاهرين بالإرهابيين والعصابات المسلحة وسعى لترسيخ هذا الوصف بكل الوسائل الممكنة، والبيان الذي صدر عن وكالة الأنباء السورية «سانا» يدل على ذلك فقد قال البيان «أن إعلان تنظيم القاعدة في العراق تبنيه لجبهة النصرة يضع مصداقية الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والدول المستقلة أمام اختبار حقيقي عليها خلاله الاختيار بين الانحياز للإرهاب ممثلاً بالقاعدة التي تضرب سوريا، أو الاعتراف بحق الشعب السوري وحكومته بمكافحة الإرهاب انسجاماً مع الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن» توقيت الإعلان أحرج المعارضة السورية فقد جاء عشية اجتماعها مع دول مجموعة الثمانية في لندن حيث تسعى خلاله إلى إقناع الدول الغربية بتزويد الجيش السوري الحر بسلاح لمواجهة قوات النظام التي تقصف بشكل يومي المدن والبلدات الثائرة، بعد تردد هذه الدول التي تخشى من وصول السلاح إلى جماعات "متطرفة"، كما أنه يضع المعارضة في أزمة حقيقية في ظل تصريحات المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين أن « النصرة تدافع عن الثورة في وجه النظام رغم الاختلاف معها في بعض الأمور».

إن هذه البيعة محاولة من النصرة التمهيد لنفسها وطرح فكرها بصراحة على الشارع السوري وهي محاولة لحرف الثورة السورية عن أهدافها الحقيقية المتمثلة في انتزاع الحكم الاستبدادي وإقامة دولة مدنية تحترم الجميع على اختلاف مذاهبهم الفكرية والعقائدية، وهو مصادرة لنضالات شعب دفع الغالي والنفيس في سبيل الحرية والكرامة المنشودة.

وادي الضيف ... معركة متأخرة و حسم بطيء

حاوره : مرهف دويدري

يعتبر معسكر وادي الضيف العسكري اللغة الاكبر على مدينة معرة النعمان التي دُمرت بسبب القصف اليومي من وادي الضيف، هذا المكان الاستراتيجي الذي تسيطر عليه قوات الاسد منذ بدء الثورة في سورية .

ويعرف عن وادي الضيف قبل الثورة بأنه معسكر لتخزين الوقود العسكري و بعض المواد الغذائية لصالح وزارة الدفاع، وذلك لتموين القطع العسكرية في شمال سورية، و كان لا يحظى بالأهمية التي هو عليها الآن.

لكن بعد بدء الثورة استثمر النظام موقعه الاستراتيجي على طريق (اوتستراد دمشق- حلب)

و عزز قواته بشكل كبير جداً، حيث أصبح من أقوى نقاط تمركز قوات النظام ،والذي يمد قواته في الشمال السوري.

إذ يعتبر نقطة الإمداد الأهم للقوات النظامية، و بذلك يكون انهيار معسكر وادي الضيف بمثابة كسرٍ لسيطرة النظام على الشمال و تحويله منطقةً محررةً و آمنة .

التقينا المقاتل عبد الحكيم، وهو قائد سريةٍ في لواء عباد الرحمن- أحد الألوية المحاصرة لمعسكر وادي الضيف- بغية معرفة الحالة الميدانية لمعركة وادي الضيف، و كان لنا معه الحوار التالي :

• بالنسبة للوضع الميداني في محيط معسكر وادي الضيف، هل تعتقد أن التكتيك الذي يعمل عليه المقاتلون هو تكتيك حربي صحيح، و أن الذخيرة التي بحوزتهم تكفي لخوض معركة بتوازن جيد مع جيش النظام ؟

هناك تخطيط حربي جيد جداً يعمل عليه المقاتلون و لا ينقصهم الهمة و الجرأة لمثل هذه المعركة،فأعداد المقاتلين كبيرة، وهم قادرون على خوض المعركة، أما بالنسبة للسلاح المتوفر فهو سلاح خفيف لا يفي بالغرض لأن هذه المعركة بحاجة الى سلاح ثقيل كالمدافع، و الدبابات، و مضادات الدروع. و نحن لا نمتلك مثل هذه الاسلحة، و إن وجدت بعض الدبابات التي غنمها الثوار، إلا أن ذخيرة هذه الاسلحة غير متوفرة لدينا .

• كم عدد الالوية المحاصرة لوادي الضيف ؟؟

بالنسبة لمنطقة معرة النعمان: هناك لواء عباد الرحمن و لواء شهداء معرة النعمان ، وهنالك مؤازرة من جبل الزاوية، حماة، أحرار الشام، و جبهة النصرة في حال الاقتحام و الهجوم على المعسكر.

منذ أيام قليلة حاولنا الاقتحام، و حررنا حاجز العبوس في منطقة الزعلانة ،حيث استشهد 12 مجاهداً رحمهم الله، لكننا استولينا على الحاجز عند مسجد الصحابة و ضيقنا الخناق على المعسكر .

• الخلافات بين الكتائب، هل تؤثر على ما يسمى معركة تحرير وادي الضيف ؟؟

الخلاف هو السبب الوحيد الذي يؤخر حسم المعركة، و بصراحة شديدة وادي الضيف هو عبارة عن الدجاجة التي تبيض ذهباً عند بعض المقاتلين، أو كما يقال (بقرة حلابة) للحصول على مكتسبات اكثر.

مثلا لا تسمح اي كتيبة بتمركز كتيبة ثانية مكانها خوفاً من تحرير الوادي، و انقطاع الإمدادات الخارجية التي تاتي لبعض المقاتلين، و بالدرجة الثانية الغنائم التي ربما يحصل عليها من المعسكر، و هؤلاء الأفراد هم متسلقون على الثورة، و أصحاب عقول مريضة، و في الحقيقة إنهاء وادي الضيف يعتمد على ايجاد قيادة واحدة في مجلس عسكري متوافق ..

نحن لدينا مجلس عسكري، و لكن بدون قيادة واضحة بمعنى (كلهن زعماء)..

الحقيقة ان قائد كتيبة نزيه أفضل من المجلس العسكري برمته، و هي معارك عدّة، و ليست معركةً واحدةً .

• هل هناك شريان إمداد لمعسكر وادي الضيف، أم أن الحصار محكم بالكامل ؟؟

المعسكر محاصر بالكامل، و لكن لابد من ثغرات و إن كانت على دراجة نارية للحصول على الطعام، أما بالنسبة للذخيرة، فهي مقطوعةٌ تماماً. من الممكن أن يرسلوا شخصاً للحصول على طعام تحت تغطية نارية لأنهم بلا خبز منذ اكثر من شهر و نصف الشهر، و هم يأكلون العشب من الارض .

هذه المعلومات حصلنا عليها من اربعة جنود انشقوا من وادي الضيف و من ثم اثنين آخرين لاحقاً، وفي المرتين سمعنا نفس الرواية .

• كم تقدر عدد الجنود في المعسكر ؟؟

يوجد في المعسكر 86 شخص، و الذخيرة متوفرة حتى شهر كامل و لديهم مخزون هائل من الوقود، و في التكتيك الحربي وجود خمسة أشخاص متنبهين تماماً على رشاش و مدفع يصدون هجوماً ضخماً.

هذه نظرية معروفة في التكتيك الحربي، لكنهم في رعبٍ دائم، خصوصاً أننا نستخدم معهم القنص و نحقق أهداف دقيقة، و في كل هجوم نحصل على بعض الارض.

هناك رتب عالية في المعسكر، مثلاً واحد برتبة عميد،اثنين برتبة مقدّم، واحد برتبة رائد، أربعة برتبة ملازم أول، و الباقي عسكر من صف ضباط و افراد.

• ما هو سبب الاستماتة في الدفاع عن معسكر وادي الضيف - أعني من قبل الضباط و العسكر التابعين للنظام - خصوصاً أنهم يعرفون أنه في حال الاقتحام هم مقتولون لا محالة .. ماهو السبب برأيك ؟؟

كيف سيخرجون من المعسكر و هم لا يريدون الاستسلام، و يريدون القتال حتى النفس الاخير . بالمقابل كثرة الهجمات التي لم تحقق الهدف المراد منها أعطتهم روحاً معنوية عالية، و جعلت لديهم ثقة بالنفس بأن هزيمتهم صعبة جداً.

• ما هي المسافة الفاصلة بين كتائب الجيش الحر و السور الخارجي للمعسكر ؟

هناك تمركز للقوات على مسافات مختلفة تبدأ بـ 600 م و 300 م، و أقرب مسافة 185 م على قائس المسافات، و الحصار مطبق بالكامل على شكل قوس كبير من جهة المعرة، و من الطرف الآخر: معرشمشة ، تلمنس، و قرى أخرى، بمعنى أنه لا يمكن لأي آليةٍ التحرّك أبداً لأنها مستهدفة بكل تأكيد.

• هناك روايات تتحدث عن أحد الألوية المحاصرة لمعسكر وادي الضيف هدفها الغنائم و تكديس الذخيرة، ليس لتحرير وادي الضيف و إنما لما بعد سقوط النظام - أي تشكيل مليشيات لمناطق نفوذ - ما هومقدار صحة هذه الروايات؟ و هل تعتقد أننا سنشهد حرباً بين هذه الكتائب على مناطق النفوذ ؟

نعم هذه الروايات صحيحة، لكن عند لواء معين و ليس عند كل الألوية، هذا اللواء هدفه بسط سيطرته على منطقته كمنطقة نفوذ له، ولا أود الخوض في اسم هذا اللواء.

حيث استطاع السيطرة على بعض الدبابات، وأعتقد أنه هو القوة الضاربة في محيط المعسكر، و يريد ان يكوّن لنفسه منطقة نفوذ كما ذكرت لك، أما بالنسبة للمعركة بين الكتائب.

أنا في الحقيقة استبشر خيراً بالوضع العام، خصوصاً أن طاغيةً مثل بشار خرجنا ضده و نادينا باسقاطه، وهويشكّل نظاماً له جيش ضخم.

أعتقد أننا سوف ننهي هذه المظاهر، بمعنى أننا سنخرج ضده بمظاهرات شعبية، وإن لم يفهم خرجنا ضده بالسلاح . الغلبة لنا إن شاء الله، و لكن لابدّ من مناوشات هنا و هناك مع بعض المتسلقين على الثورة و قاطعي الطرق ....

• يقول البعض أنه بنهاية وادي الضيف ستنتهي سيطرة النظام على الشمال و قطع الامداد عن الشمال، وبهذا تكون شمال سورية منطقة محررة .. هل تؤكد صحة هذا الكلام ؟

نعم في حال تحرير وادي الضيف سوف يتحرر شمال سورية، لأن كل الثوار الذين يحاصرون المعسكر سوف يذهبون للسيطرة على باقي المناطق، و لكن يجب ألا نغفل أن هنالك مناطق نفوذ للنظام (كمعسكر الحامدية و المدجنة)، و بذلك نكون قد أخرجنا شمال سورية من أيدي النظام و تصبح منطقة محررة بالكامل، طبعاً الجميع يعرف هذا الموضوع، و لكن أي إثارةٍ للمشاكل بين الكتائب يضعف قوتنا، و كما قلت سابقاً اننا بحاجة لمجلس عسكري صاحب قرار نهائي، و مخطط واحد لمعركة شاملة.

هذا غير موجود -و إن وجد- فليس لديه إمكانيات لأن قائد كلّ لواء يعمل بمفرده.

• هل تعتقد أن تحرير وادي الضيف بعيد المدى نوعاً ما ؟؟

هذا في علم الله، إن اتحدنا اليوم، فغداً يصبح وادي الضيف محرراً باذن الله، و الحقيقة أن طريق الموت (في منطقة حيش) يعطي مؤشراً بأن الوضع ميدانياً ممتاز.

هناك تدمير آليات متنوعة بشكل يومي، و منع أي إمدادات للمعسكرين (وادي الضيف و الحامدية المحاصر ايضاً).

• كيف يتم انشقاق العسكر في وادي الضيف ؟؟

انشقاق العساكر صعب جداً، هنالك كمين من عدد من العساكر، مهمتهم ليس ضرب الجبهة، و انما قتل العساكر المنشقين لوقف حركة الانشقاق.

في إحدى المرات انشق عناصر الكمين المخصصين لقتل المنشقين، و استطعنا تأمينهم و أخذ معلومات مهمة جداً.

• هنالك شائعة تقول أنه وخلال فترة من فترات الحصار كان المعسكر على شفا الانهيار، و لكن أحد القادة الكتائب فتح ثغرة أدخلت من خلالها إمدادات، و استعاد المعسكر القوة .. هل هذه الشائعة صحيحة؟؟

شائعةٍ صحيحة و لكن لا نعرف من هو هذا الشخص، حقيقةً لا نعرف .

ما حدث أننا عندما كنا نهاجم الحواجز لم يكن هنالك مكان لهروب عناصر الحواجز، إلا عن الطريق العام، و كنا نضع نقاط اصطياد الفارّين، و لكن كان هنالك ثغرة، و حاول الشخص القائم على الثغرة إخفاء شخصيته تحت مسمى «أبو محمد" و لكن هذه الثغرة لم يطلق منها طلقة واحدة، و استطاع ان يهرب اكثر من 70 عسكري باتجاه وادي الضيف، و اختفى ما يسمى ابو محمد، و إلى الآن لم نعرف الخائن و الى من يتبع.

• هل المعارك في محيط وادي الضيف تعطي نتائج مرضية، و هل تظن أنه في المدى المنظور سينتهي معسكر وادي الضيف؟

طبعاً هنالك أمل كبير بالله و بهمة الثوار، و أستطيع أن أقول أنه بتآلف قلوب الثوار على هدف واحد في سبيل

الله نستطيع أن نحرّر وادي الضيف بالسلاح الخفيف، لا شك أننا بحاجةٍ لبعض السلاح النوعي، و الحمد لله، و لكنني غير راضٍ عما نعمل عليه في حصار وادي الضيف بسبب عدم وجود تخطيط موحد .

• ما هو موقفكم من قاطعي الطريق الذين يعملون باسم الثورة؟

هذا الموضوع كان سابقاً، أما الآن فكل من تثبت عليه التهمة يقتل، سواء أكان من قاطعي الطريق أو من الثوار الذين تسول لهم أنفسهم القيام بمثل هذه الاعمال، هذا موقف موحد لدى الجميع.

أحمد صلال

ثقافة العار لدى ساسة المعارضة السورية

مسلمات الاستلاب السياسي للمشهد السوري، طوال عقود من الحكم الأسدي، بصفحتيه، الأب حافظ والابن بشار، والحرمان من المجتمع المدني، وما يكرسه من تدريب على المواطنة.

كليشهات لم تعد تغفر لمراهقات وصبيانية ساسة المعارضة السورية، كون مرحلة التجريب السياسي خلال مسارد الثورة السورية، بدأت مع مؤتمر أنطاليا، أعقبها تشكيل المجلس الوطني، وتالياً تشكيل الإئتلاف، والآن الحكومة المؤقتة غير العتيدة.

والسرد التاريخي سالف الذكر، ألتحف بين مفاصله، تجارب سياسية ذات تجليات يسارية وإسلامية، وأخرى نقابية تسعى لوراثة الاستلاب النقابي، والدخول في شراكة التمثيل السياسي للثورة.

رغم كل المسارد سالفة الذكر، لم يكتفي ساسة المعارضة بالعقم السياسي الذاتي، بل، نقلوا عدوى العقم والاحتدامات، للقوى الثورية في جسم الحراك الثائر، وبدلاً من ان يكونوا نافعين لها، بما يفترض من حوامل سياسية نموذجية، ودعم لوجستي من مواد طبية وإغاثية وأسلحة نوعية، تكفل إنهاء الحراك المدني، ومستلزمه الكفاح المسلح بنصر.

ما زال ساسة المعارضة يمارسون، مراهقة وصبيانية، تكرس ثقافة عار تنامت وتعاقبت نتيجة جمعية سلوكيات غير ناضجة ولا أخلاقية ولا سياسية، ربما تجلياتها الكلية،تتجلى في عدم القدرة على إحداث فروق ملموسة على المستويات المتعددة للثورة السورية، وبشكل تخصيصي سلوكياتهم المثيرة للغثيان والتي لم تعد تتطاق، حيث أن الاستتباع السياسي والمال السياسي، يبدو ملمحاً يميز كل فصيل، وعليه تبنى الفروق والخلافات والاختلافات، لا على أساس المنفعة والمصلحة العامة.

وربما إحدى أهم تجليات خصخصة هذه المراهقة والصبيانية، تكمن في أنساق الخطاب المبنية على ثنائيات الأنا/ الخير والآخر/الشر، والمزاودات والاشتغال اللا سياسي على العوالم الافتراضية، والمثال الذي يساق هنا، لمقاربة توضيحية للسياق، إعلان ما تسمى مبادرة الخطيب عبر صفحته على«الفيس بوك» ومن ثم استقالته وتراجعه عنها، ضمن سياقات فنتاميزية، واستقالت السيدة سهير الأتاسي خلال الاجتماع الأخير عبر نص على صفحتها على «الفيس بوك» عبر الهاتف الجوال، ثم تراجعها عنها بمبررات تثير الضحك.

وفي ذات السياق، الإحتدامية/ الدرامية على وسائل الإعلام/ الميديا، حيث أفسحت الفضاءات الغير متخصصة، مجالات لبلاهة وحماقة الكثير الكثير ممن لا يتقنون، أبجديات الاشتغال في الشأن العام كليةً.

الذرائعية والإحالة للافتقار السياسي، لم تعد أسباباً تبرر، عار الساسة السوريين أمام عظمة تضحيات شعبهم، وعدم ترجمة مسادر بطولاتهم لرواية مشرقة ومبدعة، توفر عليهم الكثير من أحداث الفراق والألم والموت.

الصامتون.. إدانة حتى الموت

سالم عيسى

ضمن برنامج «مهمة خاصة» على العربية، يطل المقاتل في الجيش الحر وعضو المجلس العسكري، باسم مستعار ووجه مخفي، ويقول في نهاية الحلقة: كنت أتمنى لو أنني كشفت عن وجهي، لكنني لا استطيع..

وقبل شهور، قام الناشط والمناضل الحمصي هادي عبد الله بكشف وجهه، بعد شهور من العمل ليس بوجه مخفي فقط، بل وبصوت مستعار، عبر استخدامه لموبايل بميزة تغيير الصوت، وقال أنه لم يستطع كشف هويته إلا حين تم تأمين أسرته، وبين هذا وذاك مئات الناشطين والمقاتلين والمنشقين، مغفلو الأسماء، ومئات الناشطين الذين لم يظهروا إلا بعد تامين أسرهم، وليس الأمر غريبا بالنسبة لمن عرف «سورية الأسد»، وخبر وسائل وأساليب «حماتها» البواسل..

هذه الحالة تكشف «الضرورة» التي تفرض الصمت على شريحة واسعة من السوريين، تلك الشريحة التي تبدو دريئة مستباحة لكل من استطاع الإفلات من أفراد تلك الشريحة ذاتها..

وإن كانت شريحة الصامتين غالبية، فالسبب أنه ما من أحد ليس بقادر على تأمين كل عائلات وأسر وأطفال تلك الغالبية، وإلا لن يبقى في سورية أحد..

ضحايا الحرب ووقودها:

في خطابات الأسد جميعها ركز على نقطة معينة، أخذت جل خطابه الأخير، وهي:

« من ليس معنا فهو ضدنا»، موجهاً التهديد لمن يوصفون بالأغلبية الصامتة..

المفارقة.. أن «بعض» المعارضة « وخاصة الفيسبوكية منها» تقابل هذا الموقف الأسدي بموقف مطابق، فمن هو «ضد الأسد» هو الصامتون، وهؤلاء ذاتهم ضد الثورة.. أيضاً؟!!!

غالبية الشعب السوري ممن هم ليسوا مع «الأسد» متهمون بأنهم البيئة الحاضنة «للمسلحين وللمؤامرة الكونية»، وهم الذين تقع عليه عقوبات النظام القاسية والتي تبدأ من الحصار وفقدان المواد الأساسية ولا تنتهي عند القصف بالبراميل المتفجرة، مروراً بالتنكيل والترويع على الحواجز الكثيفة، ومعروف أن الجندي على الحاجز عندما يطلب هوية أحد العابرين فهو ينظر إلى جهتها الخلفية ليتفقد مكان قيد النفوس قبل أن يقرأ الاسم، وهذا المكان سيكون سبباً في مرورك أو عدمه، وفي حياتك أو موتك أيضاً.

وليس للأمر أي علاقة بكونك ناشطاً أو مسلحاً، أو حتى مجاهداً شيشانياً.. وهناك مئات الفيديوهات المنشورة، التي ترى فيها أماً تقول أن ابنها الشهيد «ما دخله»، أو رجلاً فقد ساقيه يؤكد أن «لا علاقة له».. وهو ما يكشف أن هؤلاء «الصامتين» هم ضحايا حرب النظام ووقودها..

«الغالبية الصامتة» هم الذين تتهدم بيوتهم فوق رؤوسهم، وهم الذين يسكنون الخيام أو الكهوف، هم الذي ينزحون من بيت إلى بيت، ومن بلد إلى آخر، لا يحملون سوى ذكرياتهم ورعبهم وصور أشلاء قتلاهم، أناس آمنوا بالوقوف (ليس مع الأسد)، اكتفوا بالمشاعر، وبالدعاء أحياناً، وفي أفضل الحالات انخرطوا في العمل الإغاثي ما استطاعوا إليه سبيلا، لكنهم في المحصلة غالبية صامتة..

يتسابق أشاوس المعارضة في إدانتها والتشهير بها، بمناسبة وبدونها إلى أن يسقط برميل المتفجرات، ويصبح الصامتون شهداء!!..

فمن مجزرة الحولة، إلى مذبحة القبير، إلى مقبرة داريا، كان جل الضحايا من الصامتين، بل في تعداد شهداء الثورة السورية جميعهم، لا يشكل المسلحون والناشطون والإعلاميون سوى نسبة قليلة، أما غالبية الشهداء فهم من المدنيين بحسب وصف الجمعيات المعنية، أي من الصامتين بحسب التوصيفات الثورية.. وبالتالي تصبح تلك الأغلبية الصامتة مدانة إلى أن يصلها الموت..

ولكي لا نقع في الخطأ لا بد من التأكيد أن الصورة تختلف على الأرض، فعناصر الجيش الحر لا تنظر إلى الأهالي كصامتين مدانين، بل لعل أهم سبب في تشكيل الجيش الحر كان حماية المدنيين من المشاركين في المظاهرات ومن غير المشاركين.

والدلائل على الأرض أكثر من أن تحصى، من حلب، إلى الرقة، إلى نهر عيشة وبرزة واليرموك.. والمشافي الميدانية تعالج الكثيرين، ليس من الصامتين فقط بل وحتى من الموالين الذين أصيبوا بقذائف مدفعية أو رصاص قناصة، وهناك أمثلة كثيرة..

وللتوضيح أكثر: في سورية اليوم لا أحد يمنعك من أن تكون موالياً للنظام، بل على العكس، مطلوب من الجميع إثبات هذه الموالاة، تحت طائلة الإعدام الميداني. والموالون لا يخفون موالاتهم بالطبع، وهناك سبل عديدة لممارسة تلك الموالاة: من الانضمام لمجموعات ذبح الأطفال بالسكاكين والبلطات، إلى التطوع في جيوش الشبيحة، إلى قتال «الشيشانيين والأفغان والتكفيريين»، إلى المشاركة في المبادرات «الوطنية» لسحق أي نشاط سلمي «مشبوه»، إلى العمل كملثم على الحواجز، أو مخبرين في الحارات والأزقة، وصولاً إلى الوقوف في وجه جموع النازحين والتنكيل بهم تحت مبررات العمل ضد «الخلايا النائمة»..

كل ذلك يمكن أن تفعله حين تكون موالياً، أما حين لا تفعل أياً من ذلك فأنت في خانة «ليس مع النظام»، وبالتالي «ضده»، أي هدف مشروع له.. كما قال الأسد وكما يقول أتباعه.. والمفارقة أن تكون أيضا في خانة ضد الثورة..

الرمادية مصطلح مضلِل:

ولا بد من الإشارة إلى نعوت أخرى تترافق مع وصف الصامتين مثل الرماديين، وهو توصيف شديد الخطورة برأينا، ففي سورية ليس هناك رماديين، لأن ما يجري هو ثورة، ثورةٌ على الطغيان والاستبداد، وليس خلاف رأي بين يسار ويمين.

في سورية الآن هناك: معارض ثائر، معارض صامت، خائف، مذعور، منكل به، وفي الجهة الأخرى: هناك مؤيد بالمطلق، ومؤيد من خلف حجة، وهم بالتحديد بعض أبناء الأقليات، وأبناء جنسيات غير سورية يعيشون في سورية ويمارسون دوراً «مؤيداً» مرسوماً لهم بدقة..

والخطورة في دس مصطلح الرمادي في الخطاب- أي خطاب- تأتي في كونه محاولة لقلب أو تشويه معنى الثورة ذاته، والإيحاء بأن ما يجري مجرد خلاف بين منهجين أو اتجاهين.. ويصبح قول أحدهم : «لم كل هذا؟ يا أخي لديكم مطالب.. أمامكم مجلس الشعب اشتكوا له وينتهي الأمر....

وأيضاً: «يا أخي اعملوا عصيان مدني بيسقط بأسبوع».. ورغم أن الرأيين يدعوان إلى القهقهة، لكنهما يعبران عن خطاب لا ساذج ولا عفوي، بل هو محاولة جاهدة لحرف الحقائق وتشويه الوقائع، وهو السياق ذاته الذي أنتج مفهوم الرمادي..

شريحة الصامتين في كل ثورات العالم هي الغالبية، وفي سورية بالذات المبرر واضح وضوح الشمس، والمقاتل المشارك في برنامج العربية يتمنى أن يكشف عن وجهه، لكنه لا يستطيع، وهذه الـ (لا يستطيع) هي التي تجعل من الغالبية غالبية صامتة، لأنها لا تستطيع..

الغربة عن الواقع الحقيقي تنتج مصطلحاتها:

ولو رجعنا قليلاً إلى الوراء.. في بداية الثورة اندلعت المظاهرات في مناطق معينة، وبينما بقيت مناطق أخرى «صامتة» ليس لأنها مؤيدة، بل لأسباب تتعلق بالواقع السوري المؤسس منذ نصف قرن، وهناك مناطق أو مدن لا مجال لخروج مظاهرة فيها جغرافياً، فالتواجد الأمني وتوزع الحواجز الكثيف لا يترك فسحة ولو بسيطة لتجمع بشري، كمدن الساحل السوري مثلاً، وكذا بعض أحياء دمشق التي طالما أشير لها بأصبع الاتهام.

ومع اتساع رقعة الثورة وخروج بعض المناطق عن سيطرة النظام، بات الفارق أكثر وضوحا، وباتت فرصة الاتهام أوفر، حتى ذهب بعضهم لإدانة بانياس مثلاً، كمدينة أضحت صامتة أثناء اشتداد الحصار على حمص.

و هذا ليس جهلاً بطبيعة الحال على الأرض فقط، بل وفيه أيضا سذاجة وقصر نظر ومزايدة فجة لا يمارسها إلا مناضلو الأرائك الفارهة وفنادق النجوم..

إعجاز الثورة.. عجز الصامتين:

ومن جانب آخر كان الناشطون يجتمعون ضمن دائرة المعرفة الشخصية المسبقة، بما يحقق أساساً للثقة، في دولة بوليسية أمنية أقل ما يقال فيها أنها قمعية، لكن حالة الثقة تلك لم تكن متاحة للجميع، بسبب التخريب الديموغرافي الجغرافي الممنهج الذي اشتغل عليه النظام طيلة سنوات حكمه.

ومن يعرف سورية يعرف ذلك جيداً، فبعد خمسين سنة لم يعد في أحياء دمشق القديمة الكثير من أبنائها، ولم يعد في مناطق الريف إلا القلة من سكانها الأصليين، وبالتالي انعدم مفهوم الحارة والجيرة والتعاضد الاجتماعي، وانتفت حالة الثقة.

والكل يعرف أيضا أنه خلال السنوات الماضية- ونحن نتحدث عن خمسين سنة منذ الثامن من آذار 1963- لم يكن الشقيق يجرؤ على الثقة بأخيه، ولم يكن الزوج يتحدث عن النظام أمام زوجته..

من هنا تبدو الثورة السورية ثورة إعجازية بكل ما في الكلمة من معنى، ولذلك بالتحديد كان العصب الأساس للثورة هو جيل الشباب، بينما كبّل الخوف العتيق أبناء الأجيال الأقدم، وربما حشرهم- رغماً عنهم- في خانة الصامتين. ذاك الخوف الذي عاشوا معه سنين عمرهم كاملة، وتعلموا أن ينشئوا خلاله أسراً صغيرة باتت لهم وطنا بديلاً عن وطن مسلوب، في جغرافيا مزرعة الأسد وزمانها، فخلال خمسين عاما اضمحل مفهوم الوطن- بمعانيه كلها- حتى تلاشى..

وإن كانت الأجيال الشابة التي تفتح وعيها بعد ربيع دمشق وإعلانها، وعشية ثورة الأرز، وعلى تخوم ثورة تونس، تضحي لأجل وطن وكرامة. فالأجيال الأقدم اعتادت أن تعيش دونهما، ولعلها ترحب بالثورة من أجل ذكريات قديمة أليمة وآثمة.. أو من أجل وطن اختبأ طويلا في أقصى زوايا الروح..

القاتل ليس أسوأ من تجار الدم والكلام:

مؤلم جدا أن يقرأ الصامدون تحت النار، ممن لم يستطيعوا نزوحا، أو هجرة، أو رحيلاً، وممن لم يستطيعوا حمل السلاح.

مؤلم أن تقرأ فرائس حواجز التنكيل والترويع والإذلال، وضحايا الهاون والبراميل، مؤلم أن يقرؤوا أو يسمعوا نعوتا تشتمهم، طالما لم يموتوا بعد، مؤلم أن ينظّر من حمل أولاده ورحل باكرا بتغطية من حزب كذا، أو تبنٍ من جماعة كذا، ضد رجل ماتت زوجته تحت ركام بيته وهو يقف عاجزا أمام طفلته الصغيرة التي أصابها الخرس من هول ما رأت صابراً على غياب ابنه المفقود وأخيه الذي فقد ساقيه بقصف عشوائي.. (هذه حالة حقيقية وليست متخيلة).

مؤلم أن يطل علينا من وجد من يغطي كل تكاليف سفره مع عائلته، حتى فندق الخمس نجوم في بلد غريب ليهتف ضد من بقوا في الداخل لأنهم أرادوا البقاء، أو لأنهم ما استطاعوا إلا البقاء..

ربما علينا أن نعي أن القاتل ليس أسوأ من تاجر الدم، وربما علينا أن نفكر جيداً في اللحظة التالية لسقوط النظام، تلك اللحظة القادمة حتماً، والتي ينبغي أن تجد حين تأتي- ولو بضعة سوريين- ما زالوا هنا، من أجل .. سورية الجديدة..

فضائيات بفتح التاء

ثائر الزعزوع

شـــوطوا شباب

العب يا بشار

في مقولة تنسب لأحد المدربين الكبار في عالم كرة القدم: «اللعب مع الفرق الكبيرة مريح أكثر من اللعب مع الفرق الصغيرة، لأن الأولى لديها خطط ويمكن الرد عليها بخطط، أما الثانية فإنها تلعب بعشوائية وبلا تنظيم».

يبدو الإعلام السوري وفقاً لهذه المقولة من النوع الثاني، فهو لا يمتلك أية خطة يسير عليها، فهو عشوائي في كل شيء، بدءاً من طريقته الارتجالية في تصميم الفواصل التي يقوي فيها من معنويات « قواته المسلحة » وصولاً إلى برامج الحوارية التي تفتقر إلى أدنى درجات المهنية، سواء من حيث الإعداد أم التقديم، أم اختيار الضيوف.

وانطلاقاً من هذه العشوائية التي تحير الخصوم المحترفين، يبدو مدربو الإعلام السوري مرتاحين للنتائج الكارثية التي يحققونها، والتي ترضي الجمهور الذي يشجعهم، فهم ضربوا قواعد صناعة الأخبار، وكتابة التقارير التلفزيونية، والأفلام «الوثائقية» واختاروا أن يلعبوا « تشويط » فما أن تصل الكرة لأحدهم حتى يركلها بأقصى قوة لتصل إلى حيثما تصل، وليس مهماً وفق هذه الطريقة إن أصابت المرمى أم لا، إذ المطلوب إبعاد الكرة عن مرمانا، هكذا جاءت التعليمات من المدربين.

ويبدو أن بشار الأسد نفسه، وهو الذي امتدح مراراً وتكراراً حرفية هذا الإعلام، ومهنيته، يشوط هو الآخر، وهي ليست المرة الأولى، لكنها الأكثر وضوحاً، فما إن بث «أبو علي خبية» مقطع اليوتيوب الذي أعلن فيه موت بشار الأسد، حتى تنافس «المدريون» المحيطون به ليردوا على هذا الهدف، فركلوا الكرة بقوة باتجاه إجراء حوار تلفزيوني يقول فيه بشار ما يحلو له، وكل ما يجول بخاطره، فيكون بذلك قد ضرب عصفورين بحجر واحد، وفق رأي المدرب الذي أشار إليه بهذه الخطة، العصفور الأول هو تكذيب أبو علي خبية، الذي سبق له أن لعب الدور نفسه حين انتشرت شائعة موته، فظهر حاملاً بندقيته متوعداً الأسد، والعصفور الثاني هو فضح المؤامرة الكونية، وإعطاء دروس في السياسة للجار التركي العنيد.

نعم ظهر بشار الأسد بحركاته اللا إرادية نفسها، وبابتسامته التي لا يمكن وصفها إلا بالبلهاء، وضحكاته التي لا مبرر لها، ليعلم إردوغان كيفية التعامل مع الشعب، وليقدم خطبة عصماء في ذكر الأخوة العربية الكردية، دون أن ينسى طبعاً أن يذكر أن «الأكراد» هم من أصل هذه المنطقة، وللتذكير فقط فإن قانون منح الجنسية السورية للأكراد، أصدره بشار الأسد بعد ثلاثة أشهر تقريباً من اندلاع الثورة، ووقتها رد عليه أكراد سوريا: بدنا حرية، ما بدنا الجنسية.

الجيش الصيني الحر

وما دمنا في إطار اللعب، سأدعوكم لنلعب اللعبة التالية:

امسك ورقة وقلماً، هل فعلت؟ حسناً، اجلس الآن أمام التلفاز، جيد، تابع نشرة الأخبار على التلفزيون السوري الرسمي أو شقيقاته، سنبدأ اللعبة الآن ما إن تبدأ الأخبار الميدانية، الآن .. نعم، سجل أعداد عناصر المجموعات الإرهابية المسلحة التي يقوم «بواسل» قوات بشار بقتلهم في كل منطقة على حدة، عشرات في ريف دمشق، عشرات في إدلب، عشرات في حماه، ومثلهم في حلب، وكذلك في دير الزور، إلى آخره، انتهت نشرة الأخبار؟ جيد والآن دعونا نجمع هذه العشرات كلها، الناتج سيكون على الشكل التالي: مئات وربما آلاف، كرر اللعبة على مدى شهر كامل سيتبين لك في الآخر أن «بواسل بشار» قتلوا خلال ثلاثين يوماً عشرات الآلاف من عناصر المجموعات الإرهابية المسلحة، وإذا ضربنا هذا الرقم باثني عشر شهراً ستظهر لدينا مئات الآلاف من القتلى، طبعاً لن نقول إنه لا يمكن لا في العلوم العسكرية ولا في علوم التلفزيون قول ذلك، لأن الأمر كما اتفقنا منذ البداية لعبة، ولكننا سنعرف حقاً أن المؤامرة كونية لأن "بواسل" بشار يقاتلون لا الجيش السوري الحر، بل الجيش الصيني الحر.

إيران يا حبيبتي

« فلقت راسنا» الإخبارية السورية وعلى مدى يومين بإعادة بث أغنية «قطري حبيبي» التي قدمها الإعلامي باسم يوسف في برنامجه «البرنامج» على قناة cbc واعتبرت "الإخبارية" أن هذا نصر شخصي لها، لأن الأغنية تكشف الدور القطري في المؤامرة كذا وكذا، المهم أن الإخبارية أو الإجبارية كما يسميها السوريون كالت ما استطاعت من النقد «اللاذع» لقيام السلطات «الإخوانية في مصر بالتضييق على حرية الإعلام وعلى باسم يوسف، ولم تنس أن تذكر أن النائب العام استدعى باسم، وحقق معه، وكذا، كذا، حتى ليخال متابع «الإجبارية» أنها قناة السي إن إن، وليست الإجبارية، طبعاً وما دمنا في إطار حرية الإعلام، فإني أسمح لنفسي بأن أتقدم بطلب إلى عمران الزعبي وزيري إعلامي للموافقة على إنتاج برنامج شبيه ببرنامج باسم يوسف، وسأطلب منه أن يقوم ببثه عبر الإخبارية أيضاً، على اعتبار الحرية الواسعة التي تتمتع بها، وسأقدم في الحلقة الأولى أغنية شبيهة بأغنية باسم وستقول كلماتها:

إيران يا حبيبتي ياااااااا يا يا يا إيرانتي.
أعدت لي عمامتي إيرانتي يا رمز كل قاتل
سرقت كل ثروتي يا منبع الإرهاب والقنابل
بالضرب والصراخ أعيدي لي سوريتي
ويا ويلي طاخ طاخ أعيدي لي هويتي.
دمرت لي مدينتي ياااااااا يا يا يا إيرانتي.

لك ولسه بدكم حرية؟

حلب... ما بين القلعة والموشح

نور مارتيني

ذات مرة أبديت إعجابي باللوحة الأخيرة للفنان التشكيلي السوري «فاتح المدرس»، فقال لي أحد الأشخاص الذي كان من طلائع المعارضين ضد النظام: ((لله درّك ..وهل ما زال في روحك متسع للفن ؟)).

أذكر أنني أجبته يومها : ((يا صديقي، كي تنجح في إعادة بناء سوريا من جديد، عليك أن تعيد بناء الإنسان فيها ..)).

ما حفزني على طرح هذا التساؤل ثانية هو ما رأيته البارحة من تفاعل الكثيرين مع الأغنية التي أداها الشاب السوري«عبد الكريم حمدان» في برنامج «فنان العرب» الذي يبث على إحدى القنوات التلفزيونية - وبصرف النظر عن موقفي الشخصي من هكذا نوع من البرامج - إلا أننا لا نستطيع إنكار حالة التفاعل الشديد على صفحات الفيسبوك، ليس مع البرنامج ككل، وإنما مع الأغنية التي أداها هذا الشاب بحد ذاته، وهي أغنية «قدك الميّاس» من التراث الحلبي، الأمر الذي أثار استغرابي؛ فالكثيرون يتابعون وبلهفة شديدة مقاطع اليوتيوب التي تمتلئ بها الصفحات، والتي تغص بمشاهد الجثث المتفحمة، والأشلاء المقطوعة، ويعنونونها بعناوين تدعو إلى الثأر والانتقام، وفي أحيان أخرى تكون العناوين في منتهى الطائفية، هؤلاء أنفسهم شاهدتهم يشاركون رابط الأغنية ويكتبون عبارات في منتهى الرقة، ما حذا بي إلى طرح هذا التساؤل هل فعلاً أن عامين من الثورة، فقدنا خلالهما ما فقدنا من أحبة، وأهرقنا خلالها ما أهرقنا من دموع، كانا كفيلين بإفقادنا ما نمتلك من جمال في أرواحنا، وأننا بحاجة إلى إعادة هيكلة نفوسنا واستجماع مخزوننا الفكري والثقافي والفني كي نتمكن من الخروج بوطننا من محنته؟؟

هذا الوتر الذي لعب عليه النظام طويلاً من خلال جعل خبر موتنا خبراً اعتيادياً، وجعل رقم الشهداء الذي يتجاوز المائة أمراً غير طارئ علينا، وجعل خبر قصفنا بالميغ، وإنزال البراميل، وصواريخ السكود مسألة فيها وجهة نظر، نجح في إحراق تلك الزاوية المخصصة للفن، والروح، والإنسان ..

إذن، العلاج المضاد يبدأ من حيث انتهى النظام، يبدأ من إعادة هيكلة الروح، من استنهاض تلك القيم الإنسانية الغافية في زوايا النفس، في البحث عن الإنسان داخل الآخر قبل البحث عنه في قرارة ذاتك ..

صحيح أن هذه الوصفة قد تبدو وصفة خيالية في ظل هذه الظروف، ولكن قليلاً من الوقت نخصصه للروح التي تستباح كل يوم ألف مرة...

قليل من التفكّر في مكامن الجمال التي كرّست لخدمة الإنسان فينا، كفيلان بأن يوقظا هذا الإنسان المارد من غفوته، ويحثانه عل فتح شبابيك الأمل على غدٍ بلا دماء.

أن تكون ثائراً، لايعني أن تكون منزوع الإحساس، وبالمقابل لا يعني أن تضع ضميرك في ثلاجة، المعادلة جد بسيطة..نحتاج إلى فكر يكرس قيم الجمال، الحقيقة، والقوة في آن معاً .

حلب التي غنى لها هذا الشاب خلّدها التاريخ من أجل فنونها الراقية، تماماً كما خلّد قلعتها الشامخة، الرابضة على أعالي تلك التلة ..

حمص العدية..هي مدينة ابن الوليد ذلك القائد العسكري الفذ، وبالمقابل البعض يتغنى بأنها مدينة «ديك الجن الحمصي»..

وبالمقابل ..«هولاكو» لايذكر في التاريخ إلا على أنه هو من أحرق مكتبة بغداد، فبالرغم من القوة العسكرية الهائلة التي كان يمتلكها، غير أن التاريخ لم يشفع له..

نحتاج أن نكتب الشعر، أن نغني لسوريا، أن نذكّر أطفالنا بسوريا الجميلة التي تزخر كتب التاريخ بوصف محاسنها، وأن ننسيهم ولو قليلاً منظر الدم، والرصاص، والدمار..

فلنحفزهم على أن يرسموا، أن يكتبوا الشعر، أن يغنوا..

فلننسهم منظر الميغ ونذكرهم بالعصافير..ليغنوا للزيتون ضارب الجذور في تراب البلد، ليرسموا جبالنا الشامخة شموخ تاريخ هذه الأرض..

حينها فقط ستبقى سوريانا التي نهوى، وحينها فقط سنتأكد من أننا انتصرنا على الأسد..

فضائيات البعث

سامان عبد العزيز

قاطع أغلب السوريين الإعلام السوري، لأنه أولاً ليس إعلامهم ولكن هذا ليس السبب الرئيسي، بل لأن الإعلام السوري كاذب، وصار لدى الأكثرية إجماع أنه كاذب حتى لو صدق.

ومن أهم حسنات هذه المقاطعة أنها رفعت سوية الذوق العام لدى السوريين، بعدما انقطعوا عن مشاهدة محاوري ومحاورات تلك المحطات، ولم يعودوا يتجرعون تلك المرارة الممزوجة باليأس والقنوط من حال البلد.

ولكن بغية ألا يعتاد السوري على نعيم العيش بعيداً عن إعلام البلد، ولكي نعيده للواقع المر للإعلام السوري ولو على سبيل التذكير، فلا بأس أن نسلط الضوء قليلا على ما يزال يدور في كواليس هذا الإعلام، وسنختار اليوم قناة الإخبارية السورية التي تعرض برنامجا حواريا مسائيا يعاد في الصباح.

ومع أن هذا الموعد ثابت لا يتغير، إلا أن الثابت أكثر منه هو المذيعة ربا الحجلي والتي لم تتغير أيضا، وكأنها قضاء مبرم قضى الله به على كل ضيف من ضيوف البرنامج، ليجد ربا على الشاشة تبارزه المعرفة وكأنها أم الفهم وأبيه، فهي المذيعة المختصة في كل شيء إلا في شؤون الداخل، بل في صراعات الخارج العربية والإقليمية والدولية.

وفي الشأن اللبناني وزواريبه التي تستعصي أحيانا على السوريين، وفي الشأن التركي الداخلي (بأدق تفاصيله)، ولا ننسى اهتمام الإعلامية الموهوبة بقضايا المرأة في دول الخليج، وبالوضع المتأزم في مصر.. وكل هذا مما يمكن بلعه وبصعوبة شديدة.

أما أن تصبح «الحاجة» ربا الحجلي عالمة بأمور الدين والفتاوى، وبارعة في المناطحة والمحاورة في تفاصيل غرق فيها أهلها من علماء الدين، فهذا والله من منجزات الإصلاح الذي لم يتوقف بعد ولن يتوقف حتى يتوقف البلد.

وحتى لو سلمنا بالواقع على ما هو عليه، وفوضنا أمرنا لله في مصاب السوريين بإعلامهم، ورفعنا أيدينا إلى الرحمن الرحيم لا نطلب منه رد القضاء، ولكن اللهم اللطف فيه، إن لم يكن لأجلنا فلأجل إخوة لنا سوريين ما زالوا يتابعون هذا الإعلام ويتسمرون أما سيدة الشاشة الإخبارية السورية وهي تناقش ضيفا مستوردا في الغالب من فرع النظام السوري في لبنان، فلا يكاد المشاهدون يحتفظون من الحوار إلا بآراء السيدة الحجلي، وبأفكارها العظيمة التي لا يقلل من عظمتها أنها قد خطرت على بالها للتو فألقت بها دون تمحيص أو تفكير، فيعلو صوتها وتنسى برنامجها وتتغير نبرتها من المحاور المستفهم إلى الفهيم المعلم، فينسى الضيف ما كان يريد قوله وتنقطع سلسلة أفكاره، ويتمنى أن يقول ما في قلبه ويقلب الطاولة على المضيفة العزيزة، ولكن هذا لا يحصل فقط لأن الضيف لا يريد أن يقطع بعيشه وعيش عياله، ويخرب مصدر رزقه.

ربما ينفع التذكير أن الإخبارية السورية تمتاز عن بقية المحطات بأنها تأخذ ما تريد، وتقبض الرقم الذي يشاؤه القائمون عليها من الميزانية السورية، وهي مبالغ تأكد لدينا أنها كبيرة جداً، ما زالت تقتطع من أموال السوريين وأرزاقهم وثرواتهم. حتى أنه صار اسم القناة بين العاملين في الإعلام قناة (اطلب تعطَ)!!

ومع كل هذه المعطيات .. ومع كل هذا المد المالي، أفلا يستطيع القائمون على القناة أن يبدلوا الوجوه قليلا فيخففوا عن المواطن المتابع جحيم إعلامهم؟ وحتى إذا افترضنا أنه لم يبق لديهم من المذيعات من تقبل الظهور والمشاركة في جرائم الكذب والتلفيق، أليس جديرا بهم أن يقتطعوا جزءا يسيرا من الميزانية الكبيرة فيصرفوه على تعليم ربا الحجلي بعض أساسيات الإعلام والحوار، أو تثقيفها في الشأن السوري الداخلي على الأقل؟

عزيزي السوري المتابع.. اعلم وأنت تشاهد هذا البرنامج أنك تشاهد جزءا من مالك ورزق يهدر على الهواء (مباشر).. فإذا فاتك فشاهد كيف سيهدر في (إعادة).

ليست ثورة مثقفين

ثائر الزعزوع

نحن معشر المثقفين الكتاب الشعراء الفنانين الصحفيين الرسامين كنا عبئاً ثقيلاً على الثورة، لم نقرأ سطورها كما ينبغي، لم نغنّ لها كما يجب، لم نرقص ونحتفل بها، نحن معشر المثقفين راقبنا الثورة وهي تنطلق فجأة من بين أوراقنا، وبين حواراتنا المسرحية، لكننا لم نفكر بها، لم نعدّ لها العدة، حتى أننا لم نحلم بها..

كنا ننزوي في الظل، نحن معشر نحب الظل كثيراً بعيداً عن المخابرات، لكننا نحب الظهور كثيراً أمام العدسات، وحين اندفعت الثورة مثل قصيدة متمردة، مثل أغنية أسطورية عقدت ألسنتنا الدهشة وراقبناها وهي تتخلص منا، ثم لحقنا بها: يا ثورة خذينا معك، لا تتركينا مهملين بين ركامنا، وتحت غبار سنواتنا، خلصينا يا ثورة من الشعارات المتعفنة، ومن لغتنا الخشبية الكريهة، خلصينا يا ثورة منا، من هزائمنا المتلاحقة، من يأسنا المقيم، من تملقنا للغة كي تصير رشيقة، خلصينا، كوني طوق النجاة الذي انتظرناه طويلاً، كوني بدايتنا التي لم نبدأها، كوني لوحتنا التي لم نرسمها، كوني نصوصنا التي لم نستطع كتابتها، ادخلي في ثنايانا الرطبة، حررينا من سنوات خوفنا، أيتها الثورة التي لم نفكر بها، بل لم نجرؤ أن نفكر بها، امنحينا دفئك، حماستك، كي ننقضّ على ماضينا الحافل بالانكسار، كي نعيد اكتشاف ذواتنا.

نحن معشر المثقفين...

اجتاحتنا الثورة، فخلعنا أحذيتنا وركضنا وراءها، لحقنا بها، تمسكنا براياتها، ولافتاتها، تملقناها كي لا تلعننا، تملقناها كي تغمرنا بضوئها، لم نقدم لها شيئاً، لم نقرأها كما يجب، ولم نكتبها كما يجب، بينما هي تراقبنا وتهمس: يا حيف.

نحن معشر المنافقين..

الذين قال بعضنا لبشار أنت الأمل، وقال بعضنا الآخر لحليفه المعمم: أنت البطل.

نحن معشر القانعين..

الذين ارتضى بعضنا أن يكون ثمة حظيرة تجمعنا اسمها اتحاد الكتاب العرب، يشرف عليها حزب السلطة.

نحن معشر الحداثويين..

الذين هربنا إلى نصوص مبهمة، وألوان صارخة لا تحمل معنى، كيلا نقع في «سين وجيم».

نحن معشر المتسولين...

الذين رضي الكثيرون منا أن ينشر كتاباته في صحف تديرها المخابرات، وكنا فرحين بالعمل في تلفزيون لا يعلم إن كانت سوريا جمهورية أم مملكة.

نحن معشر الصامتين..

الذين كانت أجهزة الأمن تعتقل أصدقاءنا، فنتحسر عليهم، وكانت تعتقلنا فيتحسر علينا أصدقاؤنا.

نحن معشر المستسلمين..

الذين كنا نرضى أن يشطب رقيب في وزارة الإعلام عباراتنا، ويرفض مدير مركز ثقافي استضافتنا، وتشرق وجوهنا إن تبسم ثغر وزير الثقافة لنا.

نحن معشر المتفرجين..

الذين كانت السينما عندنا تصنع بموافقة المخابرات، وكنا نهز رؤوسنا معجبين بما تنتجه معتقلاتهم.

نحن معشر المصفقين..

الذين نسينا كيف يمكن أن يغير المسرح التاريخ، وكيف يمكن للفنان أن يحاور الحاكم فيغلبه.

نحن، ونحن، ونحن

نحن معشر المثقفين...

نقول عن الثورة بأنها ثورتنا مع أننا لم نحلم بها، وكنا نخشى التفكير بها، ولم نهمس لزوجاتنا باسمها، تسلقنا على الثورة كما تسلق الكثيرون، ركبنا على ظهرها كما ركب الكثيرون، رقصنا وغنينا لها، ووضعنا علمها على صدورنا، وتحولنا إلى صفحات على «الفيس بوك» تتغنى ببطولة الثوار.

نعم نؤمن بالثورة، نعم فرحون بالثورة، لكن ما الذي قدمناه لها؟

هامش1: هناك بعض الكتاب والصحفيين والفنانين قدموا كثيراً وما زالوا، لكن الغالبية العظمى تحولوا إلى لاجئين لأنهم يساندون الثورة، وهم يساندونها من البعيد.

هامش2: خلال أربعين سنة كان من النادر العثور على كلمة الثورة في أي نص أدبي، أو مقالة، أو فيلم سينمائي سوري، أو أغنية أو مسرحية، إلا إذا كان الحديث عن «ثورة آذار» اللعينة.

هامش3: حين كنت معتقلاً وأثناء التحقيق معي في إدارة أمن الدولة قال المحقق بعصبية: لك العمى ضربك، معقولة تكون صحفي وشاعر وبدك حرية مثل هالزعران؟؟؟.

نجاة أطفالنا نجاح ثورتنا

إياد الجرود

زيتون وزيتونة مجلة أطفال تصدر في مدينة سراقب، تهدف الى ترميم ماتهدم وبناء مالم يتهدم من فكر طفولي وأحلام مستقبلية من خلال صفحاتها التي يمتلكها الاطفال بكتاباتهم ورسومهم التي تحكي قصة واقع يعيشونه وماض يحتفظون بذكرياته وآمال يسعون اليها، عندما تحاول ثقافة الدم والخوف أن تحل مكان ثقافة كتاب مدرسي غاب عنه الطفل، لابد من وجود ثقافة أقوى هي ثقافة الحياة واللون، ثقافة الطفل الكاتب، القارئ، والفنان . وعن سبب صدورها وأهدافها وإمكانياتها يقول سومر كنجو وهو أحد أعضاء اسرة التحرير: - مجلة «زيتون وزيتونة» مجلة أطفال مطبوعة تصدر في مدينة سراقب بمحافظة إدلب، دعتنا الحاجة إلى إصدارها بسب الضغوطات النفسية الكبيرة التي يتعرض لها أطفالنا جراء القصف والدمار والرعب الدائم، إضافة إلى الإغلاق الطويل للمدارس نتيجة الظروف الأمنية، مما أدى إلى ابتعاد الأطفال عن القراءة، والكتابة والتواصل مع معلميهم وأصدقائهم. أيضاً الانقطاع الدائم للكهرباء أدى إلى انعدام جميع الوسائل الترفيهية والتي يحق للأطفال متابعتها وممارستها، مثل أفلام الكرتون، البرامج التعليمية، أو الإنترنت، وألعاب الكمبيوتر.

كل ذلك دفعنا إلى التفكير في إصدار مجلة أطفال مطبوعة وملونة، تكون بالأساس عبارة عن مساحة حرة لأطفال سوريا يستطيعون فيها التعبير عن مشاعرهم، وعما يجول في خواطرهم، وتفريغ مواهبهم، وتنميتها من خلال كتاباتهم ورسوماتهم، وحرصنا على إغناء وتنوع صفحات المجلة، فاحتوت على صفحات أدبية، علمية، صفحات لتعلم الإنكليزية، المسابقات الحسابية، وصفحة المنوعات التي تستعرض معلومات تاريخية وجغرافية منوعة، إضافة طبعاً إلى عدة صفحات لاستقبال مشاركات الأطفال المكتوبة والمرسومة.

فريق العمل القائم على المجلة يتكون من 7 شبان مختصين بالإعلام والتصميم، ويعملون بشكل مستقل.

المجلة مطبوعةً، وتوزع (مجاناً) في مدينة سراقب، ولها صفحة على الإنترنت.

ا تسعى المجلة في كل مرة إلى زيادة عدد صفحاتها، وتتطلع إلى توسيع انتشارها مستقبلاً لتكون على امتداد سوريا، لكن إمكانيات الطباعة والتوزيع المحدودة تحول دون ذلك.

قررنا أن نثور على حاكمنا، فثار علينا كلّ حكّام العالم

بقلم : سارة نجيب

عندما حملنا حناجرنا بنادقَ نُعتنا بالمندّسين والمتمردين، ولمّا غصّتِ الشوارعُ بدمائنا، وطفت أشلاءُ شهدائنا فوقَ صباحاتنا، وصرنا نستيقظُ ونحن نشكرُ الله على أننا أحياء، وننامُ ونحنُ نترقّبُ موتنا، حينما استبدلنا ذهبَ نسائنا بالسلاح نُدافعُ بهِ عمّا تبقى لنا من كرامةِ ووطن، نُعتنا بالإرهابيين. ومابرح غلمانُ حاكمنا يشتموننا على كافّة منابرهم الصمّاء، فيشيرون إلينا بأصابعَ من نجاسةٍ « أولئك هم الإرهابيون والمجرمون».

أجل نحنُ هم المجرمون الذين انقضى عامان من عمرِ إرهابنا ولم يستطع كلُّ هذا العنف الذي نسبتموه إلينا يا أيها الغلمان والمتحذلقون من أبواق النظام أن يقتلعَ أشواكَ جلادنا وسيافكم. نحنُ همُ الجهاديون المتطرفونَ الذين كنّا نتمنى لو أنّ رنينَ أغانينا علا واخترقَ أقبيةَ حاكمكم مستبدلاً رصاصهُ بأغصانِ الزيتون. كما تمنينا لو أنّكم أصختم السمع إلى أناتنا، وحملت معنا قضيتنا في استعادةِ كرامةِ هذه البلاد.

اعذرونا أيها السادة إذا كنّا لطّخنا سوادَ جهلكم وحقدكم ببياض أكفاننا الطاهرة. اعذرونا لأنه لم يعد وسعنا أن نحتملَ رائحةَ الذلّ تعبقُ بأجسادنا ونحنُ نُمتهنُ على أرضِ أجدادنا. لم يعد بوسعنا احتمالُ صفّارات الخوف تدوّي في داخلنا في كلّ لحظةٍ وكأننا على شفا حربٍ مقبلة. اعذرونا أيها السادةُ المسالمون إذا كانت كلّ تهمتنا أننا قررنا أن نحطّم كلّ الشعاراتِ الزائفة، أن ننزع عن الصدورِ أوسمةً خاوية لا تزيدها إلا غيّاً وتسلّطاً. ولكن قبل أن تحاكمونا وتخلعوا عنّا وطناً كان سيتسعُ لنا جميعاً، نشعرُ بالرغبة في استجوابكم.

لماذا تحوّلت ثورتنا ضدّ حاكمنا إلى ثورةٍ ضدّ جميع حكّام العالم؟ أولئك الحكام الذين إلى اليوم تزعمون تورطنا معهم في السعي إلى تدمير سوريا من أجل السيطرة عليها، هم الآن شركاء النظام في القتل والإحرام لأنهم يراقبون الآن بصمتِ القاتلِ كلّ المجازرِ والانتهاكات التي تحدثُ يومياً دون أن يحرّكوا ورقةً واحدةً يمكنها أن تساهم في إدانة الطاغية، أو التعجيلِ في سقوطه. أما كان يجدرُ بأولئك الداعمين لتمردنا ضدّكم أن يقلبوا أوراق الثورة منذ بدايتها؟ ألا ترون أنه نقل أوراقَ الحلّ إلى أيدي حلفاء نظامكم غير مكترثٍ ولا مبالٍ بما يجري على أرضنا. أنتم تعلمون، ونحن نعلم، بل العالم كلّه بات يعلم أنّ هذه القوى العالمية الكبرى قد أوقعتنا في الفخّ. وساهمت مع نظامكم الفاسد في خلقّ الهوّة لنا لجرّنا إلى عملية التسليح ثمّ قامت بتوجيه أصابع الاتهام ذاتها التي رفعها النظامُ في وجهنا منذ البداية.

فالغرب المشترك معنا بالمؤامرة الخطيرة ضدّ سلطانكم بتصريحاته ووعوده التي ملأ بها كأسنا الفارغة في بداية حراكنا جعلَ الكثيرين يعتقد أنه ضليعٌ معنا في ثورتنا، لكنّه في الحقيقة ساقنا إلى المحرقة التي أرادها حاكمكم لنا. إنّ الغرب يا سادة يترقّب بقلقٍ يزيدُ عن قلقلكم سقوط مندوبهم في أرضنا، إنّهم يناورون معنا بالمصطلحات المخاتلة الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والدفاع عن حريات الشعوب في تقرير مصيرها، كي لا يسقط الأباطرةُ الكبار دعاة السلام والحرية الزائفين أمام شعوبهم. يبتدعون كلّ يومٍ تصريحاً أو مؤتمراً من شأنه أن يزيدَ أمدَ النظام، أو يحبطَ أيّ عملٍ يمكن له أن يخدمَ ثورتنا.

إننا لم نكن نعلم أننا إذا ما قررنا أن نثور على حاكمنا سيثور علينا كلّ حكام العالم. لم نكن ندري أنّ حريتنا نحن السوريون ستكون مصدرَ قلقٍ كبير لجميع الطغاة والمستبدين. إنهم لا يخشَون من سقوط حكم الأسد فيها بقدر ما هم متخوّفون من تحولها إلى دولةٍ مدنية حرّة، أو لنقل بعبارةٍ أكثر صراحة أنهم قلقون جداً من وقوعها في يدِ الإسلاميين، وهو ما يهدّد مصالحهم في المنطقة، مصالحهم التي رعتها لهم عائلة الأسد.

هاهم يجتمعون فوق الطاولات وتحتها من أجل أن يناقشوا دماننا، ويبحثوا موتنا اليوميّ. وها نحن نقولُ لهم الآن إنّ كلّ ما اخترعتموه لنا من مثل: محور المقاومة والممانعة ضدّ إسرائيل، أو من صناعةٍ فاشلة لتنظيماتٍ معينة تكفيرية ومتطرفة حملتموها لواء الإسلام وهي لا تمتّ له بصلة، أو حتى لعبة الحرب الأهلية والطائفية التي تخشون من انزلاق البلاد إليها، كلّ هذه الأقنعة التي أردتم أن تحجبوا بها الشمس قد سقطت. إننا هنا، وثورتنا لن تهدأ، وكلّ الوسائل التي اتبعتموها لإخمادنا ستمضي بنا إلى هدفنا، فنحن لم نعد نعوّل عليكم بشيء.

أصداء افتراضية

Tarek Mohammed

لسان حال البلد :

كلما كثر الحديث عن جبهة النصرة وعلاقته بالقاعدة وتعاظم شأنها وكلما كثر المدافعون عنها ... كلما ازداد مؤيدو النظام !

عبد الرحمن حلاق

السؤال اللي محيرني . طالما كل لواء مقاتل في سوريا متأكد أنه لن يستطيع إسقاط النظام لوحده ، فلماذا لايتحدون الآن بعيداً عن التوجهات الإيديولوجية ريثما يسقط النظام ؟ وبعد ذلك يختلفون ماشاء لهم الاختلاف

ياسر الأطرش

الجغرافيا التي (ندافع) عنها الآن هي ثمرة (سايكس - بيكو).. تذكروا دائماً أصدقائي .. ليست نتاجاً إسلامياً ولا عروبياً ولا وطنياً ..

Noor Martini

يوماً عن يوم أفقد أملي بدولة المواطنة ...وأشعر بأننا أدمننا الحياة المافيوية.....

قلبي عليك ياوطني ....كم من الآلام ينتظرك !!

ديانا الجابري

هذا الحسن العمري ، هذا البهاء العمري ، هذا الكبرياء العمري !!!!!

هم لا يضربون مئذنة ، هم يضربون العمري الإسم والرمز التاريخي والثوري .. القديم والمعاصر !!!!

وإلا فأي تفسير عسكري إستراتيجي ميداني لقصف هذا الرمز / رمزنا / رمز ثورتنا ؟؟؟؟

هم يتسللون عبر ظلام القرون ليذبحوا سراقة ومن وضع التاج على رأس سراقة ومن حمل التاج الكسروي إلى بادية سراقة !!!!

نحن بالماضي نستضيء لنمضي ، أنتم بالماضي تحترقون !!!!

فؤاد حميرة

وزير الخارجية الفرنسي في لقاء على الجزيرة :

علينا ضمان حقوق الأقليات كالعلويين والدروز والمسيحيين والأكراد

يا سيدي: أنا علوي ولا أخاف على حقوقي إلا من كلامك وكلام من يشبهك

ليتك قلت علينا ضمان حقوق المواطنين السورين ، لكنت رسمت لك لوحة وعلقتها في صدر بيتي

لافتات

كذبة نيسان

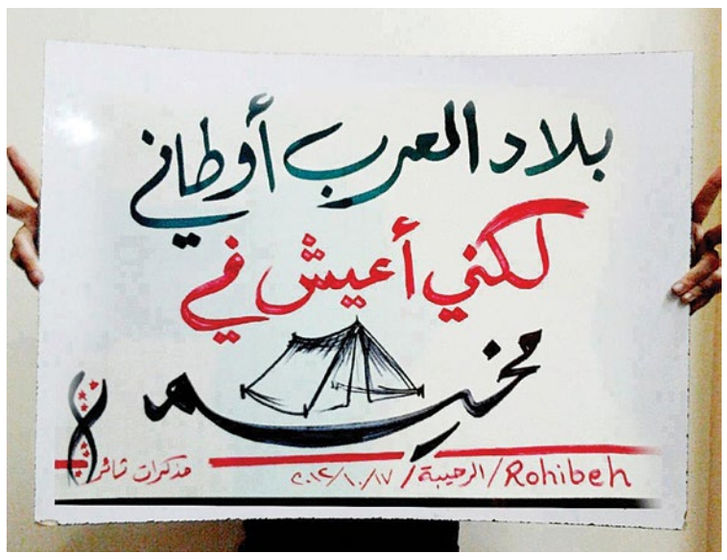

واقع

منطق

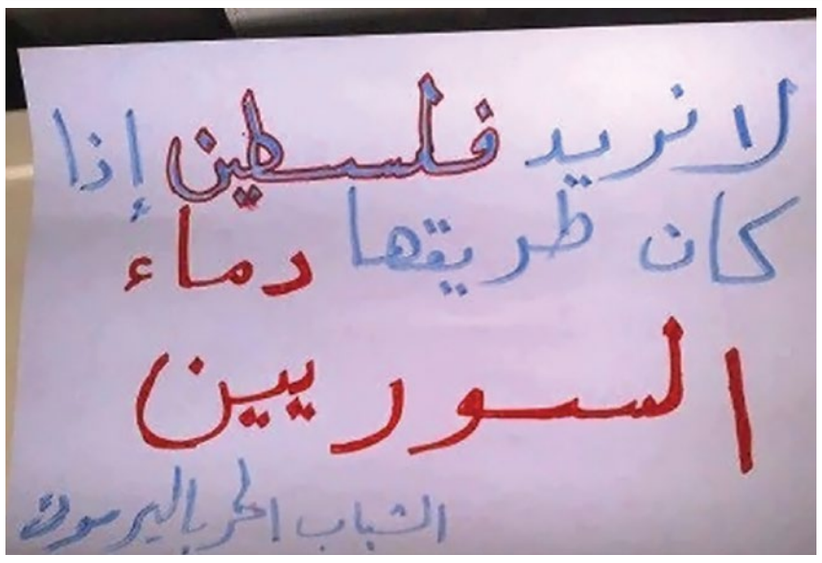

التطرف .. من الخصم إلى الحليف

مراد .م. عقيل

لا يمكن الحديث عن ظاهرة التطرف كظاهرة نفسية اجتماعية بمعزل عن العوامل التي قادت إليها. لقد حاول علم النفس الاجتماعي تحليل هذه الظاهرة ودراستها على مستوى الجماعات، ذلك أن السلوك المتطرف عندما يكون سلوكاً فردياً غير منظم ضمن جماعات يفقد قدرته على التأثير، ويتحول إلى مشكلة فردية لدى الشخص المتطرف، أما عندما تتحول هذه الظاهرة إلى سلوك جماعي، وتؤدي إلى تشكيل جماعات متطرفة فإن الأمر يهدد بنية المجتمع بكامله، ذلك أن هذه الجماعات يصبح لها القدرة على التأثير في المجتمع ككل عندما تمتلك القوة، خاصة إن استطاعت أن تنظم نفسها في بنية عسكرية أو سياسية تتصف بالديناميكية والقدرة على التوسع .

والمتطرف هو شخص تهيأت له الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، لكي يتبنى فكراً وسلوكاً متطرفاً، والتطرف غالباً ما يكون حالة من حالات رد الفعل الذي يأخذ منحى دفاعي، عندما يتم الاعتداء على حياته وعلى مصيره وعلى معتقداته، فإنه يتبنى سلوكاً يرد به على الاعتداء. إنه يندفع في سلوك غرائزي عدواني يهدف من خلاله إلى إثبات الهوية التي يحاول الآخر سلبه إياها، والتطرف هو تبني لأفكار قد تكون معادية للمجتمع، وهو في الحقيقة فكر تم تحريفه ليشرع من خلاله المتطرف وجوده، ويدافع به عن كينونته الفردية والاجتماعية، لكن هذا الفكر لا ينتمي في الحقيقة إلى الدين .

التطرف في علم النفس هو اتجاه اجتماعي أو سياسي، وبهذا المعنى له ثلاثة أبعاد، البعد الفكري العقائدي، والبعد الانفعالي، والبعد السلوكي. فمن الناحية الفكرية فإن التطرف ينشأ على قاعدة (لا تقرب الصلاة) حيث تُجتزأ المعرفة الدينية، لتصبح متناسبة مع ما يرمي إليه المتطرف، ويحقق من خلالها شرعيته الدينية، ليصبح هو الممثل الوحيد للدين، ويصبح المخالف له خارجاً عنه، فيأخذ من النص ما يرغب به ويترك ما لا يرغب به، ولا يجعل للعقل مكاناً في مرجعيته الفكرية، فلا النقل يصح ولا العقل يصح، ولذلك ينتشر التطرف بين الجهلة من الناس ولا يجد لنفسه طريقاً بين العالمين بأصول الدين وفقهه، ومن الناحية الانفعالية يتصف المتطرف بأنه شخص انفعالي، متمسك بما اعتقد به، ويندفع في حالات من الغضب والسخط تجاه من يعارضه الرأي أو يوجه له النقد، وهو يدافع انفعالياً وعاطفياً عن معتقده دون تحليل أو استناد إلى ما يفرضه المنطق أو الحجة. وقد يدفعه انفعاله إلى رفض المرجعية الدينية التي يدعي أنه يستند إليها إذا أدانت سلوكه وتفكيره، ويعبر المتطرف عن اتجاهه هذا من خلال سلوك واضح يتصف بالعدوانية تجاه الغير، هذه العدوانية يعبر عنها لفظاً وفعلاً .

إن الشعور بالظلم والقهر وممارسة التسلط على هذا الإنسان ومحاولة تهميشه هو ما يدفع به إلى الالتجاء إلى اتجاه متطرف يدافع به عن نفسه ومعتقده، وهو من أجل ذلك يسلك سلوكاً معادياً للآخرين، لأنه يشعر أنهم يحاولون إلغاءه.

في مجتمعاتنا تم عبر مراحل زمنية طويلة وضع هذا الإنسان تحت هذا الخيار، من خلال ممارسة التهميش المستمر له، والاعتداء المباشر على معتقداته، بوصفه إنساناً متخلفاً، وقد ربط العالم المتحضر تخلف الإنسان العربي عموماً بمعتقده الديني، وكان الهدف من ذلك خلق شرخ كبير في المجتمعات العربية بناء على ذلك، فتشكلت تيارات واتجاهات ترد على هذا النوع من العدوانية الغربية والتي تعاون فيها الحكام المستبدون، بلغة التطرف ورفض الآخر. لقد تم تهيئة البيئة المناسبة لظهور التطرف، ذلك أن هؤلاء المتطرفون سيكون لهم دور في شرعنة الكثير من الحروب والنزاعات فيما بعد. لقد تم الدفع بهم ليكونوا ورقة رابحة في يد المستبد من جديد. إنها لعبة إيقاع الخصم في الفخ أو الخطأ القاتل لكي يتحول من خصم إلى حليف دون أن يشعر بذلك.

إن غض الطرف على مر عامين من الثورة عن العمليات الممنهجة في القتل والإجرام والتدمير والاغتصاب، وممارسة أعتى حالات الإذلال والمهانة كان الهدف البعيد منها هو خلق المناخ المناسب لولادة التطرف، ودفع المجتمع السوري إلى ذلك عبر إدخال عناصر ذات طابع طائفي في القتال إلى جانب النظام، ليصبح هذا التطرف فيما بعد الذريعة الرئيسية في تبرير النظام لأفعاله الإجرامية وإعطائه الحق الشرعي في مواجهة التطرف، والذريعة أيضاً للمجتمع الدولي للتنصل من مسؤولياته، وهو ما يمهد أيضاً إلى خلخلة البنية الاجتماعية لسوريا مستقبلاً .

لقد دسوا الملح في السكر، ليكون الوقوع في الشبهة بين التطرف من جهة وبين والدفاع عن الحق والجهاد في سبيل الله مشكلة تضاف إلى مشاكل الثورة السورية، ولا أكون متفائلاً إذا قلت أن المجتمع السوري مجتمع معتدل ينبذ المغالاة والتعصب، وليس من السهل جره نحو فخ التطرف بسهولة، ولعل من الواجب على كلّ من يحمل السلاح، وكلّ من يدافع عن ثورة هذا الشعب، وكلّ من يحترم عقيدة الإسلام، أن ينأى بنفسه عن هذه الشبهة، وأن يعلن صراحة ودون مواربة انتماءه الواضح، وأن لا يترك الباب مواربا، ويترك صورته في مهب الشائعات والأقاويل، ولنتمثل جميعنا قول الله عز وجل في مخاطبة رسول الله (ص) (ولو شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأرض كُلُّهم جَميعاً أَفَأَنتَ تُكرِهُ النَّاسَ حتى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ). يونس 98

سوريا تقول بأن الأردن يلعب بالنار من خلال مساعدته للمعارضة

الأردن يرفع جاهزيته على الحدود مع سوريا مع تمدد شبح انتقال الأسلحة إلى المعارضة السورية

أيان بلاك، نقلاً عن صحيفة الغارديان

the guardian

ترجمة: نور مارتيني

ويشهد الأردن تصاعداً لوتيرة العنف على الحدود المتاخمة للجارة سوريا وسط إشارات بأنه قد أصبح يلعب دوراً أكثر فعالية في دعم الثوار السوريين الذين يرمون إلى الإطاحة بحكم نظام الأسد.

حيث أنه تم تشديد الإجراءات الأمنية على الحدود مع سوريا من قبل الجانب الأردني يوم الخميس بعد أن وجه الإعلام السوري للنظام تحذيراً للمملكة التي تقع جنوب غربي سوريا بأنها « تلعب بالنار» وبأنها «تضع نفسها على فوهة بركان» بمساندتها للمعارضة.

وكانت الأسابيع القليلة المنصرمة قد أسفرت عن سيل من التقارير التي تتحدث عن شحنات من الأسلحة تعبر الأردن لتصل إلى المعارضين لنظام الأسد، والذين حققوا مكاسب جمة في إحكام السيطرة على محيط مدينة درعا، وهي المدينة السورية الحدودية المتاخمة للحدود مع الأردن .

مصادر المعارضة تقول بأن الحالة العسكرية تعكس مقدار زيادة الدعم اللوجستي من ناحية التسليح والتدريب.

وكان باراك أوباما قد ناقش هذه القضية مع الملك عبد الله الثاني في عمان خلال زيارته الأخيرة لمنطقة الشرق الأوسط في الشهر المنصرم، حيث كان الأردن هو البلد العربي الوحيد الذي زاره الرئيس الأمريكي، مما يشير إلى مقدار الضغط الذي تعرّض له الملك عبد الله لكي يكون أكثر تعاوناً مع الجهود التي تقودها دول الخليج والرامية إلى إسقاط نظام الأسد.

هذا وكان الدبلوماسيون قد بدؤوا نقاشات حول مخططات لإقامة شريط عازل جنوبي سوريا،والقيام بتدريبات مستعجلة للجيش الحر من قبل خبراء مختصين من الأردن، الولايات المتحدة، فرنسا وبريطانيا بحسب التقارير حول الدول المعنية بالتدريب، الإرشاد والدعم اللوجستي ولاستخباراتي.

وفي ردة فعل تعكس بوضوح مقدار التوتر من هذا الموضوع ،ظهر الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية يوم الجمعة ليشدّد على أن ((الأردن ليس معنياً بالصراع الدائر داخل سورية)) وأنها – أي المملكة الأردنية- تدخر جهودها للحل السياسي وهو الموقف الثابت لدى جميع الدول العربية.

وقد رفض الناطق الرسمي التعليق على أي من موضوعي التدريب أو الشريط العازل،كما ورد في تقرير لصحيفة «الجهاد».

وقد اقتبست صحيفة «واشنطن بوست» عن أحد كبار المسؤولين الأمنيين في الأردن قوله بأن خطة لإتمام تدريب 3000 ضابط من الجيش السوري الحر تنجز في نهاية شهر حزيران، إذ أنها بدأت تؤتي أكلها مع بداية شهر نيسان في ظل الانتصارات التي بدأ يحصدها في المعارك الحدودية؛و يعتبر الجيش السوري الحر والمدعوم من قبل دول غربية وحكومات عربية هو الضمان من تصاعد التيارات السلفية والجهادية الإسلامية.

تصف صحف أردنية المحادثات الثنائية بأنها جرت لتعيد ما قيل سابقاً حول التدريبات السرية وشحنات الأسلحة المتوجهة للجيش السوري الحر و الممولة من قبل السعودية والتي تم تسليمها بمساعدة جهاز الاستخبارات الأمريكية (السي.آي إيه).

فخدمات جهاز المخابرات الأردني السرية تتمتع بعلاقة وطيدة مع شركائها الغربيين،بما فيها تزويدهم بـ(الإم 16).

(الأردنيون سعداء بكونهم قناة لتزويد المعارضة بالسلاح ولكنهم يقولون لاتضعونا في الجبهة الأمامية)) حسب مقولة أحد قادة المعارضة السورية ((فقد اعتادوا على الخوف من منظومة المخابرات التابعة لبشار الأسد و التي تستطيع أن ترد الصاع صاعين وتتسبب بالمشاكل للأردن،ولكنها الآن تبدو ضعيفة وهزيلة ولذلك فقد تشجعوا على أن يكونوا أكثر فاعلية تجاه المعارضة)).

وقد تحدث المسؤولون الأردنيون مراراً عن خطورة المسألة السورية، وما يرتبط بها من قضايا كمسألة تدفق اللاجئين عبر الحدود ومحاذير من احتمال دخول بعض العناصر المتطرفة مخترقة صفوف هؤلاء اللاجئين.

((لا يستطيع الأردن أن يقف مكتوف الأيدي وهو يرى القاعدة وميليشيات مسلحة أخرى تحكم قبضتها على حدوده مع سوريا)) وفق تصريح وزير الإعلام الأردني «سميح معايطة»: ..ويستطرد قائلاً: ((عليه أن يتخذ خطوات عملية من أجل الوصول إلى حالة التوازن في الصيغة الأمنية على الحدود)).

ويقدّر عدد اللاجئين السوريين في الأردن بـ460 ألف لاجئ ،حيث أنه وفي غضون 24 ساعة خلال الأسبوع المنصرم سجل وصول 1967 لاجيء،وإذا استمر مقدار التدفق على الحال ذاته ،فقد يصل عدد اللاجئين السوريين الذين يستضيفهم الأردن إلى أكثر من مليون لاجئ مع انتهاء عام 2013.

وكان عبد الله النسور ،رئيس الحكومة الأردنية المعيّن حديثاً قد أطلق تحذيراً وعلى الملأ من الوصول إلى «حالة مأسوية» واستخدم لغة أكثر حدة من هذه خلال اجتماعات خاصة ،بحسب بعض المصادر في عمان.

كما أن النزعة الوطنية والمتحيزة للأردن قد بدت واضحة في الشكاوى من تزايد عدد اللاجئين السوريين.وكان العديد من أعضاء البرلمان الأردني قد دعوا إلى إغلاق الحدود مع سورية .فيما قام النائب عبد الله الدغمي وهو واحد من السياسيين المحافظين بانتقاد أداء الحكومة واصفاً إياه بـ«الموقف الخجول» من الأحداث في سوريا ،ووجّه أصابع الاتهام لبعض الدول العربية في السعي إلى الدفع نحو عدم الاستقرار.

إذا كانت القاعدة ستحكم سوريا، فنحن نفضّل الأسد

اسرائيل اليوم 7/4/2013

ترجمة: سارة نجيب

إنّ التهديد الذي تتعرّض له إسرائيل منذ ما يزيد عن 65 سنة مازال مستمراً، إلا أنه يتغيّر من ناحية القوّة والطريقة في الطرح، ولكنّ النوايا الكامنة خلفه لم تختلف أبداً عن الهدف الجوهري، ألا وهو إبعاد الشعب اليهودي عن أرضه. وربما هذا الفهم لم يتمّ استيعابه كاملاً حتى الآن، ولذلك فإنّ هذا النقص في عملية الفهم لمثل تلك التهديدات هي ما جعلت عمليات إطلاق النار على إسرائيل من الشمال والجنوب لا تنقطع، بل يبدو أنها لن تنقطع أبداً.

لعلّ ضعف الفهم والتبني الشعوري لتلك القيم الأخلاقية شكلتا نقطة الضعف التي يستغلها صباحَ مساء أولئكَ الذين يسمحون لأنفسهم أن يطلبوا قطعة الأرض التي بنينا فوقها دولتنا. فحتى الآن نحن لم ننجح في فهم الثمن الذي خسره هؤلاء الذين يهددون وجودنا.

إنّ الافتراض الخاطئ الذي يصاحب ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد، إنما هو مجرد وهم من حيث ما يتمّ تداوله عن أنّ الرفاه الاقتصادي لابدّ وأن يفضي إلى تغيير صورة العالم العربي الذي يحيط بنا. إنّ هذا الافتراض سيكون بمثابة لطمة مجلجلة لا أكثر.

لقد مكّن الإسلام بعض المجموعات المتطرفة، حتى اكتسبت ثقة وتأييد في الوقت الذي رفعت فيه راية التقوى الدينية، وبذلك كلما زادت التقوى وقويت مكانة من يدعون إليها، ساهمت في انضام مؤمنون أكثر إلى تلك المجموعات. وكلما اتسعت رقعة انتشار ووجود تلك المجموعات، كلما زادت قوتها العسكرية، وكلما زاد استعدادها للموت في سبيل رابط الصمت الإسلامي، وهو ما يميّز وبشكلٍ أكيد المجتمع العلماني الصحيح والسليم، عن المجتمع الديني المتطرّف المريض.

إن هذه المجموعات المسلّحة التي عرفت على مدى سنوات طويلة بالمنظمات الإرهابية، وهنا يجب أن نفرّق طبعاً بين من يحملون السلاح في سبيل الإسلام، وبين من لا يقومون بذلك. والقرن الأخير يبرهن بكلّ أحداثه على أنّ الفارق الوحيد يتركّز في أولئك الذين يستخدمون السلاح اليوم، وبين الذين سيحملونه في المستقبل. فإننا إذا ما استطعنا أن نتوقف عن ذلك النوع من التفريق بين تلك المنظمات، والجماعات المختلفة فسوف ننجح حتماً في إحداث ضغط داخلي وخاصّةً عند أولئك الذين يعتقدون بوجود ما يخسرونه في قيام دولتنا.

إنّ الجماعات الإرهابية المتطرفة، التي كانت الصدامات العسكرية معنا قد أضرت بها، لم تضع سلاحها، بل لم يصدأ ذلك السلاح، فقد استغلت تلك المنظمات الإرهابية في اليوبيل الماضي كلّ فرصة ممكنة من أجل أن تستولي على مساحات من الأراضي تمكنها من إنشاء مجتمع ذي بنية إيديولوجية دينية متطرفة، سمته أنه مجتمع في عوز طيلة الوقت.

لذلك فإنّ إيديولوجية العوز التي يتبناها جميع قادة المنظمات الإرهابية، تمكنهم من توحيد الجماعة من خلال شعور المضطهدين والمسلوبين، واستعمال إصبع الاتهام للغرب، وفي مقدمته إسرائيل والولايات المتحدة. والذي لا يعلمه كثيون أنه حتى حينما فتحت أبواب معبري إيرز ورفح لم يُمكّن قادة حماس من أن يدخلوا جميع السلع، وحينها تمّ تداول ذلك على أنه شرّ إسرائيلي. فالحلّ الحماسي الأصلي، هو أنّ الأنفاق التي كانت قد أمدّت بشيء مما يسدّ العوز، قد عزّزت تعلّق السكان بالمنظمة، مما ساهم في زيادة أموال خزينتها، وأموال جيوب قادتها، لذلك فإنّ تدمير تلك الأنفاق سيضرّ بحماس ضرراً بالغاً، مما يعني أنّ الأنفاق شيء لا تستطيع حماس أن تخسره.

إنّ الأحداث التي تجري حولنا تحتّم علينا العمل بصورة لا لبس فيها. فمنذ أن اشتعلت الحرب الطائفية في سوريا، وعناوين الصحف تصرخ قائلة إنّ نظام الأسد لن يصمد طويلاً. وقد رأى كثيرون في خيالهم من أولئك الذين تمنوا سقوط الأسد حمام السلام يحلّق فوق دمشق والقدس. بل وجدوا أيضاً أنّ تحطّم محور الشر الذي سيخرج من إيران، سيمرّ بسوريا، ويصل إلى حزب الله في لبنان. دون أن يسأل أحد من الذي سيمسك بمقود الحكم السوري بعد تنحّي الطائفة العلوية، فالسؤال متى هو اشتغلت عيله المناكفات.

لقد مضى أكثر من عامين، والواقع بدأ يلطم مرة أخرى وجوه المحللين، فالأسد مازال في الحكم، ومن بين تلك الجماعات التي تشارك في الحرب الأهلية، علينا أن نقرر أيها ستكون أقلّ سوءاً في الأمد القريب إذا سقط الأسد.

إنّ القاعدة، ومنظمات الجهاد العالمي المختلفة قد ثبت وجودها في أماكن مختلفة في سوريا، فإذا سقط الأسد ستكون هي التهديد القادم لإسرائيل. ونحن نفضّل الحاكم الحالي، لا بسبب حبّ لا مثيل له، ولكن لأنّ قوة الردع الإسرائيلية تؤثّر فيه، وعنده ما يخسره.

فصيل القاعدة العراقي يتحد مع الجهاديين السوريين

عن صحيفة نيويورك تايمز

تقرير : هانيا مرتضى وريك غلادستون

The New York Times

ترجمة: نور مارتيني

بيروت-لبنان:صرح الفصيل العراقي للقاعدة يوم الثلاثاء أنه قد اتحد مع جبهة النصرة، وهي عبارة عن مجموعة من الجهاديين الذين يسعون إلى الإطاحة بنظام بشار الأسد في سوريا، في تزاوج يبدو وكأنه جاء ليقوي ويوطد دور المقاتلين الإسلاميين في حالة التمرد التي تسود سوريا، وليزيد الجهود الغربية الرامية إلى تقديم الدعم للسوريين تعقيداً.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد قامت في وقت سابق بوضع جبهة النصرة على القائمة السوداء، على خلفية وجود دلائل تشير إلى ارتباطها بتنظيم دولة العراق الإسلامية، وهي إحدى الفصائل التي تنتمي إلى تنظيم القاعدة.

ولكن أخبار الاتحاد والتي أعلن عنها زعيم التنظيم «أبو بكر البغدادي»في بيان مسجل بث على الصفحات الجهادية على مواقع الإنترنيت، والذي يعلن فيه –وللمرة الأولى- أن الفصيلين ينتميان إلى تنظيم واحد.

((لقد حان الوقت كي نعلن للناس في المشرق وسائر أنحاء العالم أن جبهة النصرة ما هي إلا امتداد لدولة العراق الإسلامية، وجزء لا يتجزأ منها.))كما صرّح البغدادي، كذلك ذكر بأن الفصيل الجديد سيحمل اسم «الدولة الاسلامية في العراق والمشرق» وأنها سوف تكرّس نصف ميزانيتها للتمرد والعصيان في سوريا.

وفي تحذير لبقية الفصائل المقاتلة في سوريا والتي تعمل على الإطاحة بنظام الأسد ولكنها لا تتفق مع البغدادي في وجهة نظره ،قال: ((لا تجعلوا من الديمقراطية مكافأة للآلاف الذين قمتم بقتلهم)).

هذا التحذير الذي سرعان ما تم إنكاره من قبل الجيش السوري الحر ،وهو التنظيم الأكبر للثوار، الذي يضم المقاتلين، والذي سعى طويلاً لأن ينأى بنفسه عن الفصائل الجهادية.

((لا يحق لأحد أن يفرض على السوريين شكل الدولة القادمة)) وفق تصريح السيد لؤي المقداد ،الناطق باسم الجيش السوري الحر،ثم يتابع مستطرداً: (السوريون سوف يذهبون إلى صناديق الاقتراع ليختاروا قادتهم، وليشكلوا دولتهم الجديدة)).

وجاء إعلان البغدادي كردة فعل بدت وكأنها راحت لتمتد على امتداد رقعة سوريا على حالات القتل غير الشرعية والتي يعتقد أن بعض الفصائل الجهادية تقوم بها ضد المدنيين بما فيها جبهة النصرة، والرامية إلى إضعاف نفوذ الأسد أكثر مما عليه، وذلك خلال العامين المنصرمين من عمر الصراع في سوريا.

وهذه الفصائل تمتلك مقاتلين صناديد ولكنهم لا يتلقون أوامرهم من الجيش السوري الحر ،والذي انتقد غير مرة هجماتهم على المدنيين، بما فيها تورطهم سابقاً في تفجير سيارات مفخخة.

كما جاء بيان اندماج التنظيمين الجهاديين في توقيت كان فيه وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية « جون كيري» قد أشار خلال رحلته إلى الشرق الأوسط وأوروبا أن الولايات المتحدة تحضر نفسها لتوسيع نطاق دعمها للقضية السورية.

وفي الوقت الذي ساندت فيه الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الجيش السوري الحر، وساهمت في تقديم الدعم الذي لا يشمل السلاح لمقاتليه.

فالمسؤولون الأمريكيون لم يوافقوا على تزويدهم بالسلاح، وبشكل خاص من أجل اعتبارات خاصة وهي أنه قد يقع في أيدي مقاتلي جبهة النصرة، أو جهات تابعة لتنظيم القاعدة. فيما تسبب التناقض والتباين في وعود ومواثيق الغرب تجاه الأحداث الجارية في سورية إلى إصابة المعارضة السياسية بالإحباط.

أما تحركات المعارضة فقد ناضلت وبكل فصائلها للتغلب على نزعة التمرد لدى البعض، وضبط النفس .

وفي يوم الثلاثاء اتهم المرصد السوري لحقوق الإنسان -وهو منظمة معارضة لنظام الأسد، تأسست في لندن –إحدى الكتائب التي تدعي أنها تقاتل ضد النظام وتنتهج سلوكاً شاذاً في حلب، حيث أنها تعتقل ،تعذب ،تبتز وتغتصب العشرات من السكان والذين تراوح أعمارهم بين 18 و20 عاماً على الأغلب.

((ويطالب المرصد السوري بتوقف هذه الكتيبة عن القيام بمثل هذه الانتهاكات على الفور، ذلك أن هذا النمط من السلوك لايمثل أخلاقيات الثورة في شيء.)) كما ذكر المرصد، والذي تحول إلى شبكة إعلامية تعمل داخل سوريا، وتعتبر أخباره مصدراً أساسياً للمعلومات فيما يتعلق بالتمرد في سوريا.

((وفي المقابل،ماهم إلا امتداد لممارسات أجهزة الأمن المستبدة والوحشية)).

وفي جنيف، ذكرت المفوضية العليا للاجئين يوم الثلاثاء أن معدلات وصول عائلات اللاجئين السوريين، والذين يفرّون من الدمار في سوريا تهدد بمضاعفة عدد اللاجئين الإجمالي إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف، والذين يبحثون عن مأوى في الدول المجاورة بحلول نهاية العام.كما أعلنت الوكالة عن إعادة فتح باب المساعدات النقدية العاجلة، وذلك بغية إيجاد حلول للتعامل مع الأزمة.

وبحسب تصريح «بانوس مونتزيس» المنسق الإقليمي لشؤون اللاجئين السوريين في مفوضية اللاجئين للأمم المتحدة للصحفيين: ((الأعداد تبدو هائلة)).

في العام الماضي، كان أكبر عدد وصل إليه تعداد اللاجئين السوريين هو 30000 لاجئ سوري ،ولكن المؤشرات تشير إلى تجاوز العدد عتبة ال 1.3 مليون لاجئ سوري ،وقال بأنه : ((مع هروب 200000 لاجئ سوري كل شهر عبر الحدود مع لبنان، ودون وجود بارقة أمل للحل السياسي تلوح في الأفق المنظور، تتزايد مخاوف منظمات حقوق الإنسان من أنها ستجد نفسها مضطرة لإعانة ما يقارب 3 ملايين لاجئ سوري في نهاية هذا العام.)) وفق تصريح السيد مونتزيس.

رسام كفرنبل

أحمد جلل

عامان من الكفاح .. من البطولات .. من التضحية .. من المعاناة ... من الاختلاف والتشتت .. من خيبة الأمل أحيانا..

عامان من الخذلان العالمي .. تهاوت فيها مبادئ الانسانية الواهية.. تساقطت الأقنعة.. بانت عورة العالم بعد سقوط ورقة التوت الأخيرة.... عامان من الثورة...

يأتي هنا السؤال الفلسفي الشهير «أكون أو لا أكون.. هذه هي القضية»

جاءت اللوحة على شكل جواب على هذا السؤال ... نكون ولا خيار آخر..

أي أن ثورتنا مستمرة.. ثورة الخير ضد الشر.. ثورة الحق على الباطل.. ثورة من أجل المستقبل...

خروجنا في الثورة كان قرارنا بأن «نكون».. بأننا موجودون رغم انكار العالم...

بالنسبة لفكرة اللوحة، فهي دعوة إلى التفاؤل وصناعة المستقبل رغم التحديات والصعوبات...

أنا كنت صاحب الفكرة، وبعد المناقشة مع رائد الفارس والمحامي ياسر السليم تم الوصول الى الشكل النهائي للوحة، حيث يظهر فيها شخصية «هامليت» وهو يحمل رمزاً - مأخوذاً من الحضارة المصرية القديمة يدل على الحياة - بدلاً من الجمجمة التي ترمز الى اليأس والموت...

مقاتلو الجيش الحرّ بين الشائعات، والقلوب الحالمة بالحياة

بقلم: سارة نجيب

كثرت في الفترة الأخيرة أخبارٌ وأقاويل تتناول مقاتلي الجيش الحرّ، وخاصّةً تلك التي تروي قصصاً غريبة تعرضُ أشكالاً وجوانب مختلقة عن تطرفهم الديني، حتى بدأ الناس في سوريا فعلاً يتخوّفون من أولئك المقاتلين، وكأنهم ليسوا بأبناء سوريا الذين خرجوا إلى الشوارع يوماً يهتفون للحرية، أو ليسوا بأولئك الجنود الذين انشقوا عن نظام الطاغية، بعد أن أغرقت جرائمه البلاد بالدم والدمار.

وبين تلك القصص التي تقتربُ إلى حدٍّ ما من الشائعات المغرضة التي تهدف إلى تشويه صورة الجيش الحرّ، وبين ما يجري في الواقع ، وعلى خطّ النار، بين تلك الأحكام المطلقة، وبين ما يدور في الأذهان من تساؤلاتٍ كانت رغبتي في أن نعرض لحياتهم بعيداً عن ميدان المعركة، لنلقي الضوء على جوانب من حياتهم خارج خط الجبهة، علّنا بذلك نعيدُ للسوريين الذين تسلل إليهم بعض الخوف ولو للحظات قصيرة ثقتهم التي حملوا في قلوبهم صوراً وذكريات، وربما حبيبات يرغبون في أن يعودوا إليهن يوماً. وعندما سألناه عن وقته خارج ساحات القتال، ابتسم بألمٍ حاولت أن تغلبه دمعة، لكنه غلبها، ثمّ قال: (إننا غالباً ما نجلسُ للعبِ الورق، وشرب الشاي لنتقاسم مع رشفاتها أحلامنا في النصر، وأشواقنا لأهلنا الذين لم نرهم منذ مدة طويلةٍ جداً).

هنا لم يتمالك ع.د نفسه، مسح دمعته، وغصّ في حنين كلماته، قال: (لقد اشتقتُ إلى أمي، كم تمنيتُ لو أقبّل يديها في عيد الأم، اشتقتُ إلى أختي الصغيرة التي طالما انتظرت أن آتيها ببعض السكاكر). يحاولُ أن يغالبَ الموقفَ ضاحكاً، ليدعونا إلى عشاءٍ بسيط عبارة عن بضع حبات من البندورة المقلية مع البصل.

(م.ن)، من أبناء حمص الصامدة، التحق بالجيش الحرّ بعد أن قتل جيش الأسد اثنين من إخوته في إعدامٍ ميداني جماعي رمياً بالرصاص. لم ينل شهادة المرحلة الثانوية بسبب ظروف الحرب والحصار التي تعيشها مدينته.

انضممنا إليهِ وبعض المقاتلين في فسحةٍ من فسحاتِ حياتهم خارج ميدان القتال. كانت أجواؤهم على صعوبتها وتقشفها مليئةً بالمرح والضحك. إنهم كما يتحدث م.ن يقضون معظم وقتهم على صفحات الفيسبوك، يتبادلون النكات والمزاح ليبعدوا عن أنفسهم ضراوة المعارك.

الغرفة الصغيرة التي يقضون فيها أوقات الراحة تمطرها سحب الدخان، وآمالٌ مشبوبة بالعودة إلى الأهالي وقد حملوا بشارات النصر. هذا ما يأمله م.ن الذي يختلط لديه إحساسُ الموت في أيةِ لحظة بإحساسه المفعم بالنصر والحياة الجديدة الحرّة.

وعندما نسأله عن تلك الروايات التي تحكي بعضاً من مواقف أفراد الجيش الحرّ المتشددة دينياً، والمتطرفة إلى حدٍّ ما، يخبرنا أنها مجرّد أقاويل مضللة، وإن كان قد صدر شيء ما يشابه ما كان قد رويَ فمؤكّدٌ أنه يكون تصرفٌ فرديّ خاطئ، لابدّ وأن يحاسب فاعله، يُتصدى له من قبلنا. فهم على حدّ تعبيره لا يحملون أية أفكار متطرفة قد تكون ارتدت لبوس الدين لتقويض وتشويه ما وصل إليه الجيش الحرّ من شعبية ومساندة وتعاضد من قبل السوريين.

إنهم لا يرغبون إلا بأن يُهزم السفاح وجيشه، ليعودا إلى ديارهم وأهلهم، إنهم ككل السوريين كل ما يحلمون به هو العيش بكرامة في سوريا الدولة الجديدة التي تحترم حقوق كل فرد من أبنائها.

يتدافع ج.س ورفاقه متمازحين بأعقاب البنادق، يضحكون وهم يرددون عبارات تحيي النصر الآت، وتشتم الأسد الذي أودى بسوريا إلى الدمار والركام. يدخلون مقرهم الصغير، يعلقون بنادقهم على جدران الغرفة التي علّقوا عليها علم الثورة. يعتذر ج.س عن الفوضى الموجودة، فيما يحاول رفاقه تنظيف المكانِ على عجلٍ.

يجلسَ ج.س معنا ليحدّثنا عن قصّة التحاقه بجيش الثورة بعد أن اعتقلهُ أحد أجهزة فروع الأمن في مدينته دير الزور، ورأى بعينيه كيف قضى فتى يافع لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره تحت التعذيب. حينها قرّر وبعد خروجه من المعتقل أن يحمل السلاح انتقاماً لكلّ شهيدٍ وحرّ في سوريا الأبية.

إنه يقضي كما يقول معظم وقتهِ على الفيسبوك وصفحات التواصل الاجتماعي عندما يكون خارج الميدان، وغالباً ما نشبت جدالات ونقاشات بينه وبين آخرين على تلك الصفحات بخصوص تلك الإشاعات المغرضة التي يبثها نظام الأسد بين الناس لترهيبهم وتخويفهم من مقاتلي الجيش الحرّ. يقول: (كلها أقاصيص مختلقة لترويع الناس، إننا أبناء سوريا، ولسوريا ولاءنا وإخلاصنا ودماءنا. نحن عاهدنا أنفسنا على تحريرها، وعندما يتم ذلك سنلقي السلاح لنعود إلى من تركناهم وينتظروننا بشوق). إنه وكما يقول ليسوا دعاة دين، بل ليسوا مخوّلين ليكونوا خلفاء الله في الأرض، إنهم مجرّد مواطنون يحلمون بوطن حرّ، يعيش فيه كل السوريون، وعلى اختلاف طوائفهم وأفكارهم وعقائدهم بكرامة.

ج.س مشتاق إلى أمه وأبيه اللذين توفيا في قصفٍ همجيّ على منزلهم. إنه يحلم أن يعود ليضع الريحان فوق تربتهما. إنه مشتاق إلى خطيبته التي تقاسمه هموم الوطن والثورة. مشتاقٌ لحارته، لشوارعَ مدينته ليلاً وهي تغرقُ بصوتِ الفرات العابر. إنه لا يحلم الآن ورفاقه إلا بلحظةِ النصر والعودة إلى الحياة.

هؤلاء شبابنا في الجيش الحرّ، وهذه صورةٌ عن حياتهم خارج ميدان المعركة، إنها صورةٌ تحملُ بعضاً مما يفكرون ويحلمون. إنهم مدركون لتلك المحاولات التي يفتعلها النظام السوري في مهاجمتهم وتشويه صورتهم منذ أن سماهم بالمسلحين الإرهابيين. إنهم يعلمون أنها حرب النظام ضدهم لبثّ الكره والخوف في نفوس الناس منهم. لكنهم غيرُ مبالين بكل تلك الإشاعات، لأن أفعالهم هي مقياسُ صدقهم كما يقولون. إنهم مسلّحون بهتافِ الشعب الصارخ في ميادين التظاهرات (الجيش الحر الله يحميه)، يحملونه في قلوبهم النابضة بحب الوطن، والحالمة بالعودة إلى الأهل والديار.